الأربعاء 13 أيلول 2023
العدد 5009 السنة الثامنة عشرة
Mercredi 13 Septembre 2023 nº 5009 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

«دانيال» يحصد آلاف القتلى والمنكوبين
ليبيا أمام النكبة الكبرى

12

توصيات الجيش لملفّ النزوح

نسّقوا مع سوريا... واضبطوا الـ NGOs

الوهن الإسرائيلي: نتنياهو برأس على خطى لابيد بحراً

الغجر والنقاط الحدودية مقابل... خيمة! [2]

إسرائيل ما بعد 2006

جيش بلا مكاسب

[10 ـ 11]

(أ ف ب)

تقرير

عين الحلوة
وقف النار رهن بمصالحة فتح وحماس؟

5

تقرير

موازنة 2024
الانهيار المتواصل

6

موسيقى

«فنان الشعب» والكادحين
مصر لا تريد أن تتذكّر سيد درويش؟

16

صورة جوية لمنطقة قرية الغجر والنطاق العقاري لبلدة الماري، حيث يظهر حجم الخرق في الجانب اللبناني من الحدود، وهي واحدٌ من مستندات الدولة اللبنانية في مفاوضات تثبيت الحدود البرية.

قضية اليوم

«ضعف العدوّ»: سيناريو البحر يتكرّر براً
إسرائيل تعرض الغجر والنقاط الحدودية مقابل... خيمة!

إبراهيم الأمين

في تطوّر لافت، أبلغ الوفد العسكري الإسرائيلي إلى الاجتماع الثلاثي في مقر قيادة اليونيفل، في الناقورة أمس، مندوب لبنان وقيادة اليونيفل استعداد العدو للسير في تحديد كامل الحدود البرية مع لبنان، وللانسحاب من الجزء الشمالي من قرية الغجر مقابل إزالة حزب الله الخيمتين اللتين نصبهما في منطقة مزارع شبعا.
وعلمت «الأخبار» أنه تمّ إطلاع الرئيسين نبيه بري ونجيب ميقاتي وقيادتَي الجيش والمقاومة على العرض الإسرائيلي الذي جرت عمليات تدقيق في فحواه، خصوصاً أن البعض فهم أن العدو مستعدّ لإخلاء المناطق الزراعية الخالية من السكان الواقعة في خراج بلدة الماري، لا المنطقة التي تضمّ منشآت لسكان القرية. غير أن مصدراً قريباً من قيادة القوات الدولية في الناقورة أكّد أن الإسرائيليين يتحدّثون عن كل المنطقة اللبنانية المحتلة شمال بلدة الغجر.
وبحسب المعلومات، فإن المناقشات التي قالت قيادة القوات الدولية إنها ستتابعها في الأيام المقبلة، تستهدف وضع آلية لتنفيذ المقترح الإسرائيلي، على أن تتم مناقشته في اجتماع ثانٍ قريباً، خصوصاً أن النقاش يتعلق بكل النقاط البرية بما فيها نقطة b1 في رأس الناقورة، والتي من شأن اعتمادها تحرير ما تبقّى محتلاً من المياه الإقليمية اللبنانية جنوب خط الطفافات، وهو ما جرى تجاوزه خلال عملية تحديد الحدود البحرية قبل نحو عام.
وبعد نشر «الأخبار» مساء أمس خبراً مقتضباً عن العرض الإسرائيلي، ومراقبين في كيان الاحتلال مع الخبر، وأجمعت التعليقات على الهزء بحكومة وجيش الاحتلال، واعتبار ما يحصل نصراً جديداً لحزب الله. وقال أحد المعلّقين: «هذا خضوع مخجل من قبل حكومة اليمين»، فيما أشار آخر إلى أن «المعادلة مع حكومة اليسار كانت: أرض مقابل سلام، ومع حكومة اليمين هي: أرض مقابل خيمة». وعلّق ثالث بأنه «للمرة الأولى في التاريخ يحصل أن تحتل جهة أرضاً بواسطة خيمة»، فيما اعتبر أحد المعلّقين أن «الأكيد أن نصرالله يضحك الآن بصوت مرتفع».

انطلقت في كيان العدو حملة إعلامية وسياسية تنتقد حكومة بنيامين نتنياهو، ما أثار انزعاج قادة جيش العدو وقيادة اليونيفل الذين افترضوا قبل حكومة اليمين»، فيما أشار آخر إلى أن «المعادلة مع حكومة اليسار كانت: أرض مقابل سلام، ومع حكومة اليمين هي: أرض مقابل خيمة». وعلّق ثالث بأنه «للمرة الأولى في التاريخ يحصل أن تحتل جهة أرضاً بواسطة خيمة»، فيما اعتبر أحد المعلّقين أن «الأكيد أن نصرالله يضحك الآن بصوت مرتفع».

الغجر... نقطة المثلّث السوري - اللبناني - الفلسطيني

كانت بلدة الغجر قبل عقود أقرب إلى مزرعة منها إلى قرية كبيرة. احتلّها العدو عام 1967 باعتبارها جزءاً من الجولان. وهي تُعدّ نقطة استراتيجية، كونها الأقرب إلى كونها نقطة تقاطع على مثلث الحدود الفلسطينية - اللبنانية - السورية.
بعد احتلالها، هاجر عدد من أهلها إلى دمشق شأنهم شأن كثيرين من أبناء الجولان، وبقي فيها أقل من 400 شخص عملوا في الزراعة. ومع الوقت تكاثر هؤلاء وتوسّعت المساحة السكانية التي كانت العمارة فيها مشابهة للعمارة في القرى العربية، لكنّ العدو، حصر البناء ضمن بقعة جغرافية واحدة على ما يفعل في المستوطنات. وبعد اجتياح 1978، توسّع العمران باتجاه الحدود اللبنانية العروفة وفقاً لترسيم الاستعمار عام 1923. وبعد إعلان العدو ضمّ الجولان مطلع الثمانينيات، خُيّر سكان الغجر بين الحصول على الجنسية الإسرائيلية أو إبعادهم عن أراضيهم وترك مصيرهم لإدارة جيش العملاء في الشريط الحدودي المحتل بقيادة العميل سعد حداد آنذاك. بعد اجتياح 1982، توسّع العمران أكثر في المناطق اللبنانية المحتلّة واستمر على هذا النحو، حتى التحرير في عام 2000، عندما دار جدل حول القرية، اذ انسحب العدو من القسم اللبناني، من دون أن ينسحب من القسم الشمالي.

عمود وضعته الاستخبارات العسكرية لقوات الاحتلال، وثبتت عليه كاميرا مراقبة متطوّرة يصل مداها إلى أكثر من عشرين كيلومتراً، وهي موصولة بغرفة عمليات داخل القرية وأخرى في قيادة عمليات الجبهة الشمالية.

آخر أحياء الغجر المدنية الملاصق للسياج، وفيه نخفّ حركة السكان ويقوم العدو بإجراءات مشدّدة لمنع أي احتكاك مع الجهة اللبنانية ولمنع ما يقول بأنه تهريب للسلاح إلى الفلسطينيين في الضفة عبر هذه القرية.

(صور خاصة بـ«الأخبار»)

أن يملأ الجيش اللبناني الفراغ هناك. وتبيّن أن العدو أصرّ على أن تبقى المنطقة تحت إشراف الأمم المتحدة نظراً إلى تعقيدات تتصل بالأهالي المقيمين فيها. لكنّ الجميع هناك يعرف أن القوات الإسرائيلية لم تعد تتواجد بالشكل المتعارف عليه كما بقية المناطق، وأن هناك قوات خاصة للعدو تتحرّك في المنطقة بلباس مدني، وتقيم نقاط مراقبة دائمة ومتحرّكة.
خلال حرب تموز 2006، عاد العدو إلى احتلال الجزء الشمالي وأقام سياجاً تقنياً طويلاً. وتذرّع بأن القرية تُستغل في عمليات تهريب المخدّرات والسلاح من لبنان، وبأن حزب الله سبق أن استعملها في هجوم عسكري عام 2005. منذ يومها صار القسم الشمالي من البلدة، والذي يقع ضمناً في النطاق العقاري لبلدة الماري، خاضعاً لمندرجات القرار 1701.
في الفترة الأخيرة، أقام العدو جداراً ضخماً طوّق البلدة من الجهة اللبنانية، ومنع الاقتراب من المنطقة، فعاد التواصل بشكل كامل بين أبناء الأحياء الجنوبية والشمالية حيث يعيش أقل من 3 آلاف مدني. وفي الجانب اللبناني، توجد مواقع خاصة لقوات الأمم المتحدة التي أقفلت أحد الطرقات الرئيسية القريبة من السياج بحجّة منع الاحتكاك، كما توجد قرب الموقع الدولي نقطة عسكرية تابعة للجيش اللبناني.

تقرير

ترشيح قائد الجيش: قدر المسيحيين مع مخالفة الدستور

التحرّك القطري ولقاء قائد الجيش علناً مع حزب الله، فتحا مجدّداً بابَ الأسئلة التي تعود مع كل ترشيح لقائد للجيش: كيف للقوى السياسية أن تتخطّى الدستور؟ وأي معنى للعمل السياسي إذا كان اختيار رئيس الجمهورية صار محصوراً بالبرزة؟

هيام القصيفي

منذ اتفاق الطائف، لم يُنتخب رئيس للجمهورية في شكل طبيعي، ومن دون القفز فوق المجريات الطبيعية والدستورية: الرئيس الأول انتُخب قبل أن تجفّ دماء رئيس اغتيل ومُدّد له ثلاث سنوات، والثاني انتُخب بتعديل دستوري ومُدّد له بتعديل آخر. وأتى الفراغ الرئاسي برئيس للجمهورية بمخالفة دستورية، وجاء الرئيس الرابع بعد فراغ رئاسي طويل ووفق شتى أنواع التسويات وانتهى عهده وهو لم يزل في القصر الجمهوري. فيما الحديث عن الرئيس الخامس يبدأ كذلك بتعديل دستوري.
قائد الجيش العماد جوزف عون الذي خرج من المنطقة الرمادية إلى مربع المرشح العلني، وسط حملة إعلامية وسياسية، بدأ يفتح قليلاً المجال للنقاش الموسّع حول ملفات سياسية، ولو أنه لا يزال يحصر كلامه بالتداعيات الأمنية والحفاظ على الاستقرار وطلب مساعدة الجيش. أكثر من ذلك، لم يتحوّل إلى الحوار الشامل حول ملفات سياسية شائكة، وهو أمر يجده سياسيون ضالعون في الملف الرئاسي أمراً يُحسب له، رغم أنه - اذا انتُخب - سيكون معنياً خلال السنوات الست بفخاخ كثيرة وملفات اقتصادية وأمنية وسياسية، بدءاً من تشكيل الحكومة وصولاً إلى الانتخابات النيابية واحتمال وضع قانون الانتخاب مجدداً على طاولة البحث.
لكن، في مقابل عدم استفاضته في النقاش السياسي، بدأ المرشح الرئاسي تسويات مسبقة مع الطبقة السياسية، في ظل خلافه مع وزير الدفاع، وبدأ يجري حسابات سياسية مع رئيس مجلس النواب (كما جرى بالنسبة إلى ترقيات دورة 1994)، ورئيس حكومة تصريف الأعمال. ورغم أن تبرير قائد الجيش ما حصل في ملفات معنيّ بها رئيسا المجلس والحكومة بحاجات المؤسسة العسكرية، إلا أن خيطاً رفيعاً يربط ما جرى بتسويات مع طبقة سياسية لا تجد صدى إيجابياً لدى معظم اللبنانيين.
الأمر الثاني، انتقاله إلى بدء خطوات سياسية أولى، كما جرى مع حزب الله، قبل أن تنضج ظروف ترشيحه الخارجية، والتي ستتطلب منه حينها توسيع بيكار اللقاءات السياسية حتى مع خصومه. ولقاء حزب الله، في خطوته الاستكشافية الحقيقية، مبكر الحكم عليه. الأسئلة من جانب حزب الله لن تكون أجوبتها اليوم نهائية، لأن الأمور ستكون رهناً بخواتيمها. والأمر نفسه حصل مع الرئيس السابق ميشال سليمان الذي لا يزال حزب الله يصوّب عليه، لنكثه بوعوده له، وانقلابه عليه، ما شكّل له أذية سياسية مباشرة. وأي أجوبة من عون اليوم، لن تكون هي حكماً نفسها في المستقبل.
لكن، أبعد من رؤية المرشح الرئاسي وفريقه الذي يرسم له خريطة الطريق منذ سنوات، لما هو مقبل عليه، ثمة واقع يفرض نفسه من الخارج على القوى المسيحية في اختيار مرشح رئاسي. علماً أن ما هو محسوم حتى الساعة، في شكل قاطع، من العواصم الخمس المعنية هو موقف الدوحة والقاهرة من قائد الجيش، ولا سيما أن قطر تواصل اتصالاتها الاستكشافية، وتوسيع دائرة الاقتراحات، لبنانياً وعبر اللجنة الخماسية، لتعبيد الطريق أمامه.
كان التيار الوطني الحر أول المجاهرين برفض ترشيح قائد الجيش، لأسباب بدأت أولاً بالعلاقة المتوتّرة بينه وبين رئيس التيار جبران باسيل قبل أن يخرج الأخير من نادي المرشحين، وأصبحت بعد خروجه منه، أكثر جدية، رغم أن بعض معارضي باسيل من داخل التيار مؤيدون لقائد الجيش في صورة غير ملتبسة. أما القوات اللبنانية، فكانت حريصة في كل مرة على التمييز بين تمسّكها بمرشحها، وموافقتها على ترشيح قائد الجيش إذا اقتضت ظروف التسوية ذلك، مبتعدة عن إظهار أي حساسية نظراً إلى تاريخ العلاقة بين القوات والجيش. لكنّ الطرفين (القوات والتيار) يبدوان اليوم أمام مفارقتين، سياسية ودستورية، تتعلقان بموقع الرئاسة «المارونية» في حد ذاته.
تشكل الانتخابات النيابية للطرفين تحدياً جوهرياً في ممارسة الحياة السياسية، كما لجميع الأحزاب والحزبان (القوات والتيار) تسابقاً للحصول على أكثرية الهدف منها، في المبدأ، ممارسة السياسة من كل جوانبها. ما يحصل في الرئاسة، مع العودة مرة جديدة إلى طرح اسم قائد الجيش كأمر مفروغ منه، يلغي كلياً فكرة العمل السياسي لهذه الأحزاب، كما فكرة التمثيل الشعبي بمعناه الواسع. فما معنى العمل الحزبي وتشكيل الكتل السياسية الكبيرة، إذا لم يكن الهدف منها الوصول إلى المجلس النيابي أو الحكومة أو الرئاسة الأولى، واللجوء بدل ذلك إلى اختيار موظف من الفئة الأولى سبق لهذه الطبقة السياسية أن اختارته لوظيفة محددة؟
تصرّ القوى المسيحية، ومعها بكركي، في كل استحقاق على عدم المس بالدستور وبعدم القفز فوقه ومنع التعدّي عليه، في مرحلة كثر فيها الكلام عن محاولة تعديله جذرياً. التماهي مع أي طرح خارجي أو داخلي للإتيان بقائد الجيش رئيساً للجمهورية، من دون أي اعتراض، يعني حكماً القفز فوق الدستور، كخطوة أولى. لا تستطيع هذه القوى، أو بعضها حتى الآن، الترحيب بترشيح قائد الجيش، فيما تطالب في أدبياتها بعدم خرق الدستور. ثمة من يتحدث عن أن مناورة التيار الوطني الحر لتمييع الوقت، حتى انتهاء ولاية قائد الجيش في العاشر من كانون الثاني المقبل، ستقابل حكماً بالتمديد لقائد الجيش أو استدعائه من الاحتياط كحل قانوني. كان قائد الجيش يردّد دوماً أنه ضد التمديد له، وأنه سيترك منصبه عند انتهاء ولايته، مع أن هذا الكلام ينتهي مفعوله عند أحلام البقاء في الموقع ودلالاته. لكن ذلك لا يعني أنه سيظل مرشحاً حكماً. ففي الحالتين يحتاج إلى تعديل دستوري لانتخابه. أما الترويج لبقائه في حلبة الصراع ولو خرج من البرزة، ففيه هرطقة دستورية، لأن النص واضح في عدم جواز انتخابه «مدة قيامه بوظيفته»، مثله مثل القضاة وموظّفي الفئة الأولى، و«خلال السنتين اللتين تليان تاريخ استقالتهم وانقطاعهم فعلياً عن وظيفتهم أو تاريخ إحالتهم على التقاعد». ومشكلة القوى المسيحية في الحالتين أنها تحاذر الدخول علناً في مواجهة الأمرين لحسابات تتعلق بمواقعها المستقبلية وتأثيرات الدول الخارجية و«تمنياتها» التي أفضت في كل مرة إلى فرض واقع جديد. وهذه المرة، ستكون هذه القوى أول من يتلقّف هذه التمنيات فتذعن لتسويات تطيح بما تبقّى من حضور لدستور الطائف الذي كُتب على القوى المسيحية أن تدفع دوماً ثمنه، سواء أصرّت عليه أو توافقت على تعديله.

لا تستطيع القوى المسيحية الترحيب بترشيح قائد الجيش فيما تطالب بعدم خرق الدستور

المشهد السياسي

المهمة الأخيرة للوديان: الرياض وباريس على موجة واحدة

في زيارته الأخيرة لبيروت، أمس، موفداً فرنسياً لحلّ الأزمة الرئاسية قبل تسلّمه مهمته الجديدة رئيساً لوكالة التنمية الفرنسية في المملكة العربية السعودية، كانت لقاءات جان - إيف لودريان مع عدد من الجهات السياسية باهتة، مع علم الجميع بأن الدبلوماسي الفرنسي لا يحمل معه سوى «نصيحة الحوار». وهو بدا في حديثه مع من التقاهم وكأنه «يلمّح إلى انتهاء وساطته بالتأكيد على أن اللبنانيين يجب أن يتحاوروا في ما بينهم على قاعدة اشهد أنّي بلّغت»، كما تقول مصادر مطّلعة. وزاد في خفوت وهج الزيارة أنها أتت بعد لقاء في باريس جمع لودريان والوزير السعودي نزار العلولا والسفير السعودي في بيروت وليد بخاري، تأكّد فيه أن لا خرق في موقف الرياض، وأكّد السعوديون فيه أن بلادهم غير معنيّة بلبنان إلا في حال تلبية شروطها لجهة مواصفات الرئيس وبرنامج العمل والإصلاحات.
وعلمت «الأخبار» أن العلولا والبخاري التقيا شخصيات لبنانية في باريس، من بينها النائبان وائل أبو فاعور وفؤاد مخزومي اللذان نُقل عنهما أن «السعوديين أكّدوا أن موقفهم وموقف الفرنسيين أصبحا واحداً، وأن حل الأزمة الرئاسية غير ممكن إلا من خلال انتخاب رئيس جامع يحظى بقبول غالبية القوى السياسية، ولا يشكّل استفزازاً لأحد».
واستهلّ لودريان زيارته بلقاء رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ورئيس مجلس النواب نبيه بري، مؤكّداً أنه «أتى إلى لبنان لإكمال مهمته»، آملاً في أن تكون المبادرة التي أعلن عنها بري «بداية مسار الحل». وأفيد أن لودريان قال لبرّي «ندعم مبادرتكم الحوارية»، مشيراً إلى أن تأييده المبادرة لا يعكس موقف فرنسا فحسب بل الدول الخمس المعنيّة بلبنان، «وهي متفقة على موقف واحد هو إجراء حوار بين اللبنانيين وانتخاب رئيس للجمهورية». فيما أكّد بري بعد اللقاء أن «وجهات النظر متطابقة مع لودريان بأن لا سبيل إلا الحوار ثم الحوار ثم الحوار للخروج من الأزمة الراهنة وإنجاز الاستحقاق الرئاسي، وهذا ما هو متاح حالياً لمن يريد مصلحة لبنان». وقال بري أمام زواره إنه تبلّغ موقف الموفد الفرنسي من مبادرته للحوار وتأييده لها قبل أن يصل الأخير إلى عين التينة. وأضاف أنه أطلع لودريان على مبادرته للحوار وشرح آليتها «حرفاً حرفاً»، وأن الدبلوماسي الفرنسي سيحمل موقفه هذا إلى القوى والأحزاب التي سيجتمع بها لحضّها على الذهاب إلى حوار داخلي حول بند وحيد هو انتخاب رئيس للجمهورية. تالياً، لم تعد ثمة سوى مبادرة بري للحوار تبعاً للآلية التي حدّدها لها رئيس المجلس «علّ لودريان يُفهِم الذين لا يريدون فهم المبادرة ماذا عليهم أن يفعلوا».
في غضون ذلك، دعا البخاري النواب السُّنّة إلى لقاء في دارته، الخميس، تكريماً لمفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان لمناسبة تمديد ولايته. وشملت الدعوة إلى اللقاء الذي سيحضره الموفد الفرنسي كلّ النواب السُّنّة (باستثناء النائبة حليمة قعقور التي ترفض حضور أي لقاء له طابع طائفي). وقالت مصادر بارزة إن لودريان والبخاري سيبلغان النواب بموقف سعودي - فرنسي مشترك يؤكد أن الرئيس الجديد يجب أن لا يكون مستفزاً لأحد، بل يجب أن يكون جامعاً لكل المكوّنات ويحظى بموافقة كل الجهات. ومن المرجّح أن يُنصح» النواب بتأييد الدعوة إلى الحوار، من باب إحراج من يرفضه ومن يعطّل انتخاب الرئيس من جهة، ومن جهة أخرى لدفع بري إلى عقد جلسة انتخاب.
(الأخبار)

قضية

توصيات الجيش لملف النزوح
التنسيق مع سوريا وضبط الـ NGOs

رلى إبراهيم

في اللقاء الوزاري التشاوري حول ملف النزوح السوري في مكتب رئيس الحكومة أول من أمس، بحضور قائد الجيش جوزيف عون والمدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء الياس البيسري، وزّع عون على الحاضرين تقريراً أعدّته القيادة (حصلت «الأخبار» على نسخة منه) يتضمّن خريطة توزّع عناصر الجيش على الحدود اللبنانية - السورية والتدابير التي تتّخذها المؤسسة لضبط هذه الحدود.

التقرير الذي أعدّته «عمليات قيادة الجيش» بعنوان «موجة النزوح السوري مؤخّراً»، أشبه بملخّص مكتوب على عجل، إذ لا يتضمّن معالجة عميقة للموضوع ولا يقسم النازحين الجدد إلى فئات تأخذ في الاعتبار سبب النزوح وظروفه والفئات العمرية، بل يضع كل النازحين في سلة واحدة، بعد مقدّمة حول تاريخ بدء النزوح السوري إلى لبنان عام 2011، تمويل المجتمع الدولي والأمم المتحدة لهؤلاء النازحين عبر المنظمات غير الحكومية، وصولاً إلى بدء استقبال مفوّضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين طلبات تسجيل النازحين، واستمرارها بالتسجيل رغم طلب الأمن العام اللبناني عام 2015 وقف هذه العمليات.

وبعد سرد متأخّر لكلّ مراحل أزمة النزوح، بما فيها سوء إدارة الحكومات اللبنانية للملف، يعرض الجيش التدابير التي يتّخذها لضبط الحدود، ومنها انتشار عناصره في ظل «أوضاع مادية واجتماعية ولوجستية صعبة في المحروقات والآليات، إضافة إلى النقص الحادّ في عديد العسكريين والمخاطر التي يتعرّضون لها خلال توقيف المهرّبين، حيث يحصل أحياناً تبادل لإطلاق النار أو اتخاذ المدنيين دروعاً بشرية».

النقطة الأهم في التقرير الذي يقع في 48 صفحة ترد في جدول تفصيلي في الصفحة 13 حول مهمات الأفواج المنتشرة على الحدود، والتي أوقفت خلال آب الماضي فقط 8183 سورياً حاولوا الدخول بطريقة غير شرعية وجرى ترحيلهم، فيما بلغ عدد السوريين الذين رحّلهم الجيش لمحاولتهم الدخول بصورة غير شرعية منذ بداية العام وحتى السادس من أيلول الجاري 23 ألفاً و597 نازحاً، من دون أي تقديرات حول الأعداد التي تمكّنت من الدخول، خصوصاً مع تجدّد موجة النزوح في الشهرين الماضيين.

وتضمّن التقرير شكوى الجيش من نقص عديده عارضاً خريطة انتشار 4838 عنصراً يتوزّعون على 108 مراكز بينها 38 برج مراقبة مجهّزة بكاميرات وأجهزة استشعار رؤية ليلية بعمق نحو 7 كلم ضمن الأراضي اللبنانية، مشيراً إلى أن «الحدود اللبنانية - السورية بحاجة إلى خمسة أضعاف القوى المنتشرة حالياً كحد أدنى لضبط الحدود»، وهو ما ليس متوفراً في ظل أوضاع الجيش المالية واللوجستية.

وتضمّن التقرير عرضاً لتوزّع العناصر على طول الحدود اللبنانية - السورية، حيث تنتشر أربعة أفواج حدود برية وقسم من فوج تدخّل على طول الحدود، بخط حدودي يبلغ نحو 387 كلم بدءاً من الريضة شمالاً مروراً بوادي خالد والهرمل وجرودها والقاع ومشاريعها وعرسال والجرود الشرقية والمصنع، وصولاً إلى سفوح جبل الشيخ جنوباً. وتنفّذ هذه القوى يومياً «36 دورية، وتقيم 72 نقطة مراقبة وكمائن ليلية في الأودية والأماكن التي تصعب مراقبتها بالكاميرات».

ويبدو جلياً مما تضمّنه التقرير، ومن كلام عون في اللقاء التشاوري، أن توصية الجيش الرئيسية لحلّ المشكلة هي اعتماد القنوات السياسية والتنسيق على مستوى الدولتين اللبنانية والسورية، وضرورة «ترشيد إنفاق المنظمات التابعة للأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية على النازحين السوريين... ما يستلزم سياسة واضحة وآلية عمل مختلفة مع المنظمات بتوجيه من الحكومة اللبنانية وتحت رقابتها، وليس العكس». كما يوصي الجيش بالتعاون بين الأجهزة الأمنية والقضاء لناحية تقاسم المسؤوليات والاقتصاص من المهرّبين.

(أ ف ب)

عشرات المعابر غير الشرعية... وشريط حدودي للمطلوبين

في 22 آب الماضي، أعدّت المديرية العامة للأمن العام كتاباً أرسله وزير الداخلية والبلديات بسام المولوي إلى وزارة الدفاع وقيادة الجيش، مذيّلاً بعبارة «سرّي للغاية وعاجل جداً»، طالباً الاطّلاع عليه واتخاذ الإجراءات اللازمة. وأرفق الكتاب بتقرير أعدّه الأمن العام حول أعمال التهريب المتنامية عبر المعابر البرية غير الشرعية. تلاه أن التقرير يورد تفاصيل حول ازدياد أعمال التهريب عبر المعابر غير الشرعية في منطقة وادي خالد وجوارها نقلاً عن «أوساط متابعة»، تتحدّث عن عمليات إدخال سوريين يتم نقلهم من قبل مهرّبين من وادي خالد إلى شدرا، وهناك يتولّى آخرون نقلهم إلى المناطق الداخلية بعد حاجز شدرا التابع للجيش اللبناني. وتتابع أنه «يتم التداول في أوساط المهرّبين أن أسباب ازدياد حركة تهريب الأشخاص من الداخل السوري إلى لبنان يعود إلى الارتفاع الحاد في سعر صرف الدولار أمام الليرة السورية، إذ أصبح راتب الموظف السوري يعادل 9 دولارات، إضافة إلى الحديث عن احتمال توتر الأوضاع الأمنية في سوريا بين الجيشين الأميركي والروسي، خصوصاً بعد استقدام قوات أميركية إلى الشمال السوري». وتتم عمليات التهريب سيراً على الأقدام خلف حواجز فوج الحدود البري الأول في بلدات شدرا والسهلة والرومية؛ وفي حال توقيف الأشخاص يصار إلى ترحيلهم من خلال معبر الشركة المتحدة غير الشرعي تحت إشراف الجيش. غير أن المهرّبين تمكّنوا من التحايل على هذا الإجراء وعمدوا إلى الإيعاز إلى الأشخاص المرحّلين بعدم دخول الأراضي السورية وانتظار مغادرة الجيش للعودة إلى الداخل اللبناني. في حين أن النقطة الأهم تكمن في إطلاق سراح المهرّب بعد 24 ساعة فقط على توقيفه بسند إقامة؛ أيضاً، دائماً بحسب «الأوساط»، يعدّد التقرير 13 معبراً غير شرعي في منطقة وادي خالد وجوارها تتضمّن 13 معبراً ويتم ذكرها بالأسماء

> **يطلق سراح المهرب بعد 24 ساعة فقط على توقيفه بسند إقامة**

في بلدة المشرفة و7 معابر في بلدة حوش السيد علي، و6 معابر في بلدة القصر و3 معابر في بلدة سهلات حدود بلدة المشرفة، ومعبر بيت الراضي في مشاريع بلدة القاع، ومعبر وادي الكرم في جرود بلدة القاع المقابل لمنطقة حسبة السورية حيث تنتشر الفرقة الرابعة، ومعابر الخشن وحورتا والميل والزمراني ووادي العويني ووادي عنفيق في خراج بلدة عرسال. أما على صعيد مناطق البقاع الأوسط، فتنتشر عدة معابر غير شرعية غالبيتها في بلدات مجدل عنجر والصويرة والمنارة وعيتا الفخار. في حين ثمة عدة معابر في منطقة البقاع الغربي ولا سيما في خراج بلدة شبعا تستخدم لتهريب البضائع والدخان والأشخاص من خلال اعتماد الطرقات الترابية المخصصة للسيارات، ما يجعل إمكانية ضبطها من قبل الجيش في غاية الصعوبة.

ومعبر حيدر مخيبر ناصر الدين في بلدة حوش السيد علي، ومعبر بيت شفيق الحاج حسن عند حدود بلدة المشرفة، ومعبر بيت الراضي في مشاريع بلدة القاع، ومعبر وادي الكرم في جرود بلدة القاع المقابل لمنطقة حسبة السورية حيث تنتشر الفرقة الرابعة، ومعابر الخشن وحورتا والميل والزمراني ووادي العويني ووادي عنفيق في خراج بلدة عرسال. أما على صعيد مناطق البقاع الأوسط، فتنتشر عدة معابر غير شرعية غالبيتها في بلدات مجدل عنجر والصويرة والمنارة وعيتا الفخار. في حين ثمة عدة معابر في منطقة البقاع الغربي ولا سيما في خراج بلدة شبعا تستخدم لتهريب البضائع والدخان والأشخاص من خلال اعتماد الطرقات الترابية المخصصة للسيارات، ما يجعل إمكانية ضبطها من قبل الجيش في غاية الصعوبة.

تقرير

عين الحلوة: وقف النار رهن بمصالحة فتح وحماس؟

أهالي خليل

كما كان متوقّعاً، لم يصمد وقف إطلاق النار بين فتح والإسلاميين في عين الحلوة. بعد أقل من أربع وعشرين ساعة على اتفاق هيئة العمل الفلسطيني المشترك والمدير العام للأمن العام بالإنابة اللواء إلياس البيسري، تجدّد الاشتباك بعد ظهر أمس قبل أن ينحسر مساء. وفي المعلومات، فإن ما أشعل محور حي حطين «قيام مقاتلين من فتح باستهداف منزل ذوي القيادي في كتائب عبدالله عزام، محمد جمعة (أبو جنى)، في حي المنشية بناءً على معطيات أفادت بأنه موجود فيه، ما أدى إلى تضرر المنزل، واحتراق منزل مجاور لعائلة من آل المقدح». وسرعان ما ردّ جمعة ومجموعات إسلامية أخرى على هجوم فتح، ما أشعل سائر المحاور. مقاتلو فتح استغلّوا تجدّد المعركة

> **لقاء عاصف في السفارة استحضر خلافات فتح وحماس من غزة والضفة إلى ساحات الشتات**

فقصفوا أهدافاً في حي الصفصاف، عرين «عصبة الأنصار»، ووُجّهت نداءات نُسبت إلى فتحاويين تطلب من أهالي الصفصاف إخلاءه تحت تهديد تدمير المنازل على رؤوس من فيها. وفُسّر الأمر على أنه انتقام من «العصبة» التي «غدرت بنا بمشاركتها في القتال منذ اندلاع الاشتباك الثاني ليل الخميس الماضي، بعدما نأت بنفسها عن المشاركة في الجولة الأولى».

النقمة الكبرى صبّها الفتحاويون على حماس التي اتّهموها بـ«دعم الإسلاميين لتصفية حساباتها مع فتح ومصادرة قرار المخيمات». وعبّر عن ذلك المشرف على الساحة اللبنانية في فتح عزام الأحمد خلال جولته أمس على مرجعيات أمنية وسياسية لبنانية، إذ هاجم الأحمد حماس من دون أن يسميها، مستحضراً تزامن الاشتباك الأول نهاية تموز الماضي مع اجتماع الأمناء العامين للفصائل الفلسطينية الذي دعا إليه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لاستكمال المفاوضات حول المصالحة الفلسطينية بين فتح وحماس. وقال الأحمد إن «ما حصل في عين الحلوة ليس من صنع محلي في لبنان، وليس بعيداً عما حصل خلال اجتماع الأمناء العامين من أجل تعزيز الوحدة الفلسطينية. وهو يهدف للنيل من الشعب الفلسطيني ومحاولة تصفية قضيته». ونقل الأحمد إلى المسؤولين اللبنانيين رسالة من أبو مازن تفيد بأنّ فتح «ستبقى بالمرصاد وتعزّز الأمن والاستقرار في عين الحلوة. والبعض تمنّى لو يتمدد القتال إلى المخيمات الأخرى. هذا لن يحصل ولدينا القدرة على منعه».

(هيثم الموسوي)

على وقع أزمة الثقة بين فتح وحماس، اختُتم يوم الجولات الطويل بلقاء بين الأحمد وقيادة فتح في لبنان وممثلي حماس في السفارة الفلسطينية للبحث في تثبيت وقف إطلاق النار. وبحسب مصدر مشارك في الاجتماع، «اختصر حضور حماس القوى الإسلامية بعدما توّلت التفاوض باسمها وباسم الإسلاميين مع فتح».

ووفق مصدر مشارك في اجتماع السفارة، فإن النقاش كان حاداً بين الأحمد من جهة وممثل حركة حماس أحمد عبد الهادي. واستحضر الطرفان ملفات الخلافات القديمة والجديدة من قطاع غزة إلى الضفة الغربية وساحات الشتات إلى الصراع على القرار الفلسطيني في مخيمات لبنان. وتوقّفا عند حادثة مخيم البرج الشمالي عام 2021 عندما أطلق عناصر فتحاويون النار على موكب تشييع شهيد حمساوي، ما أدّى إلى سقوط خمسة قتلى. وكان عبد الهادي استحضر حادثة البرج الشمالي في اجتماع الأمن العام أول من أمس، ولفت إلى أن حماس التزمت بضبط النفس ولم تنجرّ إلى معركة ثأر لشهدائها كما تفعل فتح حالياً في عين الحلوة، فما كان من ممثل فتح إلا أن ذكّره بأن فتح بادرت سريعاً إلى تسليم المشتبه بهم.

وكان اجتماع الأمن العام أفضى إلى تأسيس لجنة ثلاثية لمراقبة تثبيت وقف القتال مؤلفة من فتح وحماس والعصبة. لكنّ جهات معنيّة شكّكت في إمكانية نزول اللجنة إلى الميدان في ظل أزمة الثقة المتبادلة بين فتح وكل من العصبة وحماس، وإعلان فتح أنها لن تترك الميدان إلا بعد اجتثاث الإرهاب من عين الحلوة والثأر من قتلة أبو أشرف العرموشي ومرافقيه. لذلك، لا يأمل كثر بإنهاء القتال قريباً، ويرجّحون أن يشهد عين الحلوة جولات متكررة من الاشتباكات التي تفضي إلى لا غالب ولا مغلوب.

منظمات الأمم المتحدة المعنيّة بالشأن الفلسطيني تبلّغت بأن المخيم لن يهدأ قريباً. وفي ما بدا بأن «القصة مطوّلة»، وقبل تجدّد الاشتباك بعد ظهر أمس، كانت الأونروا صباح أمس تجلي النازحين من بلدية صيدا إلى مدرسة بيت جالا في سبلين في إقليم الخروب ومدرستَي نابلس وبيرزيت في صيدا. وفي وقت لاحق، عقدت المنظمات اجتماعاً في الإسكوا لتوزيع الأدوار في خطة إغاثة النازحين وتأمين بدء العام الدراسي لطلاب عين الحلوة.

تقرير

اليابان ليست أميركا... أليس كذلك؟

لتبرير الخضوع للأوامر الأميركية، يتذرّع لبنان الرسمي، سواء على لسان رئيس الحكومة نجيب ميقاتي أو وزير الخارجية عبد الله بوحبيب، بسيطرة الولايات المتحدة على مجلس الأمن والمنتديات الدولية، حيث لا قدرة لأحد على مواجهتها. لكن، هل تسري هذه القاعدة أيضاً على الاجتماعات العربية مع دول أخرى في غياب الولايات المتحدة؟

الفضيحة الجديدة، هذه المرة، تأتي من القاهرة، ومن منتدى لم تحضره واشنطن، وصدر عنه بيان، بمشاركة لبنانية، لم يأتِ على ذكر الاحتلال الإسرائيلي لأيّ منطقة لبنانية. فقد عقد في الخامس من الشهر الجاري، في العاصمة المصرية، الاجتماع الوزاري للحوار السياسي العربي - الياباني، بمشاركة وزير الخارجية الياباني هاياشي يوشيماسا ووزراء خارجية عرب ورؤساء وفود. وصدر في ختام الاجتماع بيان رسمي جاء فيه أن «الوزراء أعربوا عن قلقهم إزاء بقاء الجولان السوري المحتل منذ عام 1967 تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي المستمر». أما في ما يتعلق بلبنان، فاكتفى البيان بالإشارة إلى «التأكيد على الالتزام بوحدة لبنان وسيادته واستقراره وسلامة أراضيه»، ودعا إلى «التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، بما في ذلك القرار الرقم 1701»، من دون أيّ إشارة الى المناطق المحتلة في مزارع شبعا وشمال الغجر.

ووفق معلومات «الأخبار» فإن ما ورد في البيان المشترك جاء انسجاماً مع أجواء مجلس الأمن الدولي بعد قرار التجديد للقوة الدولية العاملة في الجنوب نهاية الشهر الماضي.

(هيثم الموسوي)

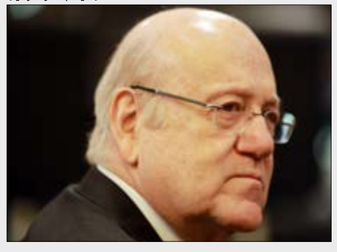

وقبل إصدار البيان، كان لبنان على تواصل مع مصر التي فاوضت الجانب الياباني نيابة عن المجموعة العربية. وادّعى المصريون أنهم «فشلوا في إقناع اليابانيين بإيراد عبارات تشير الى الأراضي اللبنانية المحتلة، وبصياغة أخرى تتحدث عن الأراضي التي لم يسترجعها لبنان بعد». وأوضح الجانب المصري أن اليابان كانت تدير المفاوضات حول البيان المشترك على وقع ما جرى في مجلس الأمن لدى التجديد لقوات «اليونيفل».

كما كانت مصر، في القاهرة، تتحدث باسم المجموعة العربية، كانت الإمارات، لدى التجديد لـ«اليونيفل» ممثلة لهذه المجموعة في مجلس الأمن، وكانت أكثر تشدداً من الأميركيين والبريطانيين، وطابق موقفها الموقف الإسرائيلي تماماً. ولا يحتاج الأمر إلى كثير من التمحيص لمعرفة موقف مصر والإمارات من المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي. وبما أن هذا المسلسل لن يتوقف في أيّ اجتماعات قادمة مع أيّ مجموعة دولية، فإن على لبنان إجراء مراجعة حول من يحقّ له التحدث باسمه في مثل هذه المنتديات، سواء من العرب أو من الأجانب.

(الأخبار)

تقرير

الأولوية للإيرادات لا للإنفاق
موازنة «الانهيار المتواصل»

محمد وهبة

الرسالة التي يمكن تلقّفها من مشروع موازنة 2024 والنقاشات التي تدور حولها في مجلس الوزراء، هو أن كل الإشكاليات الأساسية ستبقى على حالها لفترة غير معلومة الأجل، وستطغى عليها أولوية زيادة إيرادات الخزينة من خلال زيادة الرسوم والضرائب. لذا، لن يكون هناك أي تعديل في السياسات الضريبية المتّبعة منذ عقود، حتى لو أن هناك ضرورات تفرض تعديلات كهذه مثل الانكماش الاقتصادي الهائل والتضخّم المتواصل. بذلك، يعكس مشروع موازنة 2024، عجز السلطة عن القيام بأي خطوة نحو الأمام وسط تضارب في اتجاهات ومسارات السلطتين النقدية والمالية.

بلغت قيمة الإيرادات الضريبية في مشروع موازنة 2024 نحو 208065 مليار ليرة مقارنة مع 112767 مليار ليرة في مشروع موازنة 2023، أي بزيادة قيمتها 95298 مليار ليرة. وبالتوازي بلغت قيمة الإيرادات غير الضريبية (حاصلات إدارات ومؤسسات عامة/ أملاك الدولة، الرسوم والعائدات الإدارية والمبيعات، غرامات ومصادرات، وإيرادات مختلفة) 50719 مليار ليرة في موازنة 2024 مقارنة مع 34971 مليار ليرة في موازنة 2023.

> من دون تأمين عودة القطاع العام إلى العمل تصبح إيرادات الموازنة عبارة عن فرضيات

في المجمل بلغت قيمة الزيادة في الإيرادات بين المشروعين نحو 111045 مليار ليرة. وتبيّن أن نحو نصف هذه الزيادة مصدرها الزيادة على الرسوم الداخلية، و20% منها مصدرها الزيادة على ضريبة الأملاك المبنية، و13,7% مصدرها الزيادة اللاحقة بضرائب الداخل. عملياً، كل هذه الزيادات هي نتيجة تعديلات في قيم الرسوم والضرائب فضلاً عن استحداث ضرائب جديدة. في المقابل، لا يظهر التصنيف الوظيفي للموازنة أي زيادات فعلية على مستوى الأجور وملحقاتها ومعاشات التقاعد والتعويضات والتقديمات الأخرى التي تمنح لموظفي القطاع العام، بل تبيّن أن الزيادة الوحيدة الكبيرة التي لحقت بهؤلاء هي تلك المتعلقة بالتقديمات المدرسية التي زادت من 1408 مليارات ليرة إلى 14112 مليار ليرة، بينما بند الأجور وملحقاتها انخفض من 30486 مليار ليرة إلى 29630 مليار ليرة.

هكذا، لا يظهر وجود للأزمة في مشروع موازنة 2024 وفي المشاريع السابقة، إلا في جانب الإيرادات حيث تتركّز الأولوية على إدارة التدفقات من جيوب الأفراد والمؤسسات إلى الخزينة العامة من دون ضمان إعادة توزيع هذه الموارد وفق رؤية للتعافي والنهوض. فالتركيز على الإيرادات يُعطي الأولوية دائماً بينما الآن نحن في مرحلة أزمة انكماش اقتصادي وتضخم وانهيار في سعر العملة ودولرة نقدية للأسواق. «بهذا المعنى، مشروع موازنة 2024 لا يلبي الحدّ الأدنى، إذ إنه ليس معدّاً للإنقاذ بل هو موازنة أمر واقع تعكس غياب أي سياسة إنقاذية عامة» يقول رئيس المركزي الاستشاري للدراسات عبد الحليم فضل الله.

الزيادات الكبيرة في الإيرادات الناتجة من الرسوم والضرائب لا تضمن إنهاء تعطيل القطاع العام «فمن دون تأمين عودة القطاع العام إلى العمل، تصبح أرقام الإيرادات في مشروع الموازنة كأنها فرضيات لا يمكن ضمان تحقيقها» وفق فضل الله. فإذا كانت هناك أولوية يجب أن تكون لتمويل رواتب القطاع العام «من أجل ضمان تسيير العمل في مختلف إدارات الدولة، سواء الإدارة الضريبية أو الإدارات الخدماتية». ربط الموازنة بالإنقاذ، يتطلب العمل على محورين برأي فضل الله؛ الأول هو محور إجراءات إدارة الأزمة التي يفترض أن تصبّ في مسار الإنقاذ والتعافي، والثاني هو محور الإجراءات التي تتطلب وقتاً زمنياً أطول والتي تكون ضمن المسار نفسه. وضع الموازنة ضمن هذا المسار يتطلب العمل على خفض الخسائر وإيجاد معالجات جوهرية لمسائل لم تقارب بعد. فإلى جانب تمويل القطاع العام من أجل إعادة تشغيله، يفترض النظر إلى القطاعات الحيوية والأساسية. فرغم الزيادة الملحوظة، وإن كانت غير كافية، على الصحة بقيمة 23900 مليار ليرة مقارنة مع 7572 مليار ليرة في 2023، إلا أن التعليم، وخصوصاً التعليم العام المهدّد بشكل كبير، كانت حصّته من الزيادة متواضعة ولم تتجاوز 2089 مليار ليرة أو 1,7% من مجمل الزيادة في النفقات التي بلغت 118596 مليار ليرة أو ما يعادل 1,3 مليار دولار وفق سعر صرف يساوي 89000 ليرة لكل دولار. هناك أيضاً أولوية ثالثة هي الطاقة واستدامة التغذية بالتيار الكهربائي.

هذه المسائل جرى التعامل معها بطريقة سطحية على حساب طروحات أخرى متصلة أكثر بالإيرادات والضرائب. فقد جرى التركيز على ضرورة وجود رصيد للخزينة بالعملات الأجنبية. «في الحالات العادية هذا الأمر ليس صحيحاً إذ يترتب على السياسة النقدية أن توفّر العملات الأجنبية اللازمة للخزينة، إنما اليوم في ظل ما يحصل، هناك انفصال بين السياسة النقدية والسياسة المالية تنعكس مباشرة على الأولويات. ليس هناك اتفاق على تحويل الأموال التي تجيبها الخزينة بالليرة الفريش إلى دولار فريش قابل للتحويل إلى الخارج لأن أولوية السلطة النقدية تكمن في الحفاظ على استقرار سعر الصرف، بينما أولوية السلطة المالية متصلة أكثر بتمويل الحاجات. هكذا أصبح تركيز الموازنة ينصبّ على تأمين الدولارات من خلال الضرائب». المشكلة هنا لا تتعلق فقط بالاتفاق على الأولويات، إنما هي أصلاً تكمن في إشكالية لم يجب عليها أحد منذ نحو أربع سنوات وهي: «كيف يمكن تأمين موارد كافية للحكومة لتأمين الحاجات الأساسية؟ ينبغي الردّ على هذه الإشكالية بمعزل عما إذا كانت هي المقاربة الأمثل أم لا» يقول فضل الله.

ضياع السلطة في البحث عن أجوبة للمسائل الآنية، لا يفترض أن يعفيها من النظر إلى الأزمة بشكل أشمل من خلال الموازنة. فعلى سبيل المثال «طرح أيام الوزير غازي وزني موضوع ضريبة على الثروة لمرّة واحدة. هذه مسألة يمكن النظر فيها بجدية. كذلك، يجب أن يكون لدينا مقاربة حول مسألة تحويل الأموال إلى الخارج (المهرّبة) بمعزل عن المسؤولية القانونية التي تترتب على عملية التحويل. المقصود هو أنه يجب أن نستفيد من الموازنة في مجال خفض الخسائر وتقديم مقاربات جوهرية بدايتها في الموازنة لمسائل لم تعالج بعد». وعلى هذا المنوال، لا يجب التعامل مع الأجور بالطريقة الحالية التي يبدو فيها انخفاض القوّة الشرائية كأنه إنجاز يفترض استكماله. ففي ظل الأزمة يجب تعزيز الأجور في إطار مقاربة شاملة لا يقتصر النظر فيها إلى الإيرادات بالعقل المحاسبي التقليدي الذي لا يبدو أن السلطة تعرف غيره حتى الآن. فالهدف من السياسات الضريبية لا يتعلق بجمع الإيرادات وزيادتها، إنما يرتبط مباشرة بإعادة توزيع الثروة في إطار رؤية تنموية، وهذا ما لا تراه قوى السلطة.

(مروان بو حيدر)

مقارنة بين مشروعي موازنة 2024 و2023 على أساس التصنيف الوظيفي للنفقات (مليار ليرة)

	2024	2023	الفرق %
السلطات العامة والخدمات العامة	129,264	49,975	258,7%
الدفاع	21,565	17,418	123,8%
التنظيم والأمن العام	14,736	9,426	156,3%
الشؤون الاقتصادية (العمالة، الزراعة، الطاقة، النقل...)	21,545	16,890	127,6%
حماية البيئة	211	257	82,1%
الإسكان والمرافق المجتمعية	437	443	98,6%
الصحة	31,472	7,572	415,6%
الأديان والثقافة والترفيه	1,117	1,154	96,8%
التعليم	10,285	8,187	125,6%
الحماية الاجتماعية	69,880	70,595	99,0%

	2024	2023	الفرق (مليار ليرة)
نفقات الموازنة	181,823	300,519	118,696
الإيرادات الضريبية	112,767	208,065	95,298
الإيرادات غير الضريبية	34,971	50,784	15,813

تقرير

قرار تنظيم الماجستير في الجامعات: ضبط الشهادة أم ضبط أعداد العراقيين؟

فاتن الحاج

تستمع لجنة التربية النيابية، غداً، إلى وزير التربية، عباس الحلبي، بشأن حيثيات القرار 488 الصادر في 13 تموز 2023، والمتعلق بتنظيم التدريس في برامج الماجستير (ماستر) في الجامعات الخاصة. المدافعون عن القرار التنظيمي «أبعد من مجرد تحديد أعداد المنتسبين إلى برامج الماجستير، لكونه تطرق إلى مجموعة معايير مرتبطة بضمان الجودة، لا سيما مؤهلات الهيئة التعليمية، من ناحية العدد والتصنيف ونوع التفرغ/ التعاقد وشروط الإشراف على الرسائل والمشاريع». وهو «يمكن أن يكون محفزاً للجامعات لتعزيز مواردها البشرية وإعادة الأولوية إلى الاستثمار في كادرها الأكاديمي/البحثي في ظل الأزمات المتلاحقة»، مشيراً غلى أن «فتح اعداد المنتسبين لبرامج الماجستير اجراء تفصيلي، ويجب ان يكون في سياق رؤية من اجل اسداء برآمج ماستر موجهة الى سوق العمل في مختلف المجالات». كما أن الاعداد في برامج الماجستير «يجب أن تتواءم مع قدرة الجامعة على تامين متطلبات البرنامج من حيث البنى التحتية، والهيئة التعليمية، مع الحفاظ على تنوع انظمة التعليم والتنافسية التكاملية بين الجامعات، على أن يبقى التحدي الاساس تامين هذه المتطلبات للبرامج».

> ضبط فوضى التعليم لا يبرّر حرمان الطلاب اللبنانيين من متابعة دراساتهم

يقولون إنه يضع ضوابط للشهادة ينتقد سمعة التعليم العالي الخاص، وإن كان البعض يقر بأن الخلفية الأساسية للتعديل الجديد هي وضع حدّ لبيع الشهادات للطلاب العراقيين على وجه الخصوص. ويتهم هؤلاء المعترضين على القرار بأنهم متضررون منه تجارياً لقطعه الطريق أمام استقبال أعداد هائلة من الطلاب العراقيين.

واعتبر الأمين العام للجامعة الانطونية، زياد معتوق، أن القرار وتؤكد مصادر أكاديمية أن عدد الطلاب المفتوح لكل أستاذ «أطلق العنان، على مر السنوات الماضية، لتجارة الشهادات مع الخارج». لكنها ترى أن «المشكلة الأساسية لا تكمن في تحديد العدد وحسب، وإنما في مدى أهلية بعض دكاكين التعليم العالي نفسها في إسداء التعليم في الماستر والدكتوراه، وصعوبة ضبط مستويات الأساتذة وجودة شهاداتهم، وغياب آلية للتحقق من جودة الأبحاث، وعدم القدرة على التدقيق في آلية منح الشهادات وطرق المتابعة».

في المقابل، أثار القرار حفيظة عدد من الجامعات التي لوّحت بالطعن فيه، ولا سيما لجهة المطالبة بعدم تحديد «كوتا» لأعداد المنتسبين للماجستير تتمثل بـ 20 طالباً فحسب. علماً أن مهلة تقديم الطعون تنتهي اليوم، وبدأ تطبيق القرار فعلياً بعدما أعطيت المؤسسات مهلة 6 أشهر لإزالة مخالفاتها. وكانت الجامعات المعترضة طلبت مواعيد من الوزير والمدير العام للتعليم العالي بالتكليف، طبّاح القرار، ورفع بعضها ملاحظاته إلى الوزارة خطياً، فيما وسّطت بعض الجامعات نواباً للتواصل مع لجنة التربية.

غير أن ثمة من يعترض على تحديد العدد من وجهة نظر أكاديمية، إذ ليس بإمكان وزارة التربية، وفق هؤلاء، أن تحرم الطلاب اللبنانيين من فرصة متابعة دراساتهم العليا في لبنان، إذا كانت غير قادرة على التحكم بالفوضى الحاصلة وبنوعية التعليم في الجامعات الخاصة. «فالشروط الواردة في القرار غير عادلة وغير منصفة، لجهة شرط المعدّل، باعتبار أن المعدّل العام لا يغطي فقط مقررات الاختصاص في الإجازة (حوالي 40% من المقررات)، بل جميع المقررات التي ليست لها بالضرورة علاقة بمتابعة مقررات التخصص في الماستر. كما أن شرط أن يكون ترتيب الطالب ضمن الـ 50% الأعلى من معدلات دفعة الخريجين «شرط غير علمي وغير مبرّر، إذ ليس من العدل حرمان طالب حصل على 80 من 100 في الإجازة من متابعة الماستر لمجرد أن ترتيبه لم يكن ضمن الـ 50% الأعلى بين زملائه، كما لا يجوز منع حملة الإجازة من متابعة دراساتهم لمجرّد أنهم لم يحصلوا على معدّل أعلى بعشر درجات من معدّل النجاح في البرنامج، مع وجود أماكن شاغرة في الماستر؟ وكيف يمكن ضبط الانتساب إلى الماستر في حالات الانتقال بين الجامعات واختلاف أنظمة التعليم، واختلاف أسس التقييم؟ وهل من العدل قبول 20 طالباً في الماستر فقط في العام الواحد؟ وإذا كان هناك 80 طالباً مثلاً في اختصاص الفلسفة و34 طالباً معدلاتهم فوق 80 من 100، وهم من الـ 50% الأفضل، هل تقبل الجامعة 20 فقط ولا يحقّ للأربعة عشر الباقين متابعة تحصيلهم العلمي؟ وإذا كان الهدف وضع ضوابط للطلاب العراقيين، فلماذا لا يستثنى منها الطلاب اللبنانيون؟».

وبلغت أصحاب هذا الرأي إلى أن قانون التعليم العالي ينصّ في المواد 10 و11 و50 على إلزامية تحديد الأمور بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء، وهذا لم يحصل بالنسبة إلى القرار التنظيمي للماجستير، إذ جرى تحايل على مجلس شورى الدولة، ومرّر القرار على اللجنة الفنية ومجلس التعليم العالي بعد مجلس الشورى، ما قطع الطريق على الاعتراض.

تقرير

أسعار الكتب ترتفع 25% و«المستعمل» عملة نادرة

زينب حمود

على أبواب العام الدراسي، تشهد مكتبات بيع الكتب المدرسية تهافتاً لـ«الظفر» بكتب مستعملة في حالة جيدة. تخرج لطيفة عابسة بعدما باعت كل كتب ابنتها مقابل 750 ألف ليرة اشترت بها كتاباً مستعملاً واحداً؛ فيما الكتب الجديدة «أسعارها خيالية... كلّو بالدولار». العام الماضي، اتّفقت وزارة الاقتصاد

> نقابة الناشرين تطالب بزيادة 23% على الأسعار ربطاً بـ«التضخم العالمي»

مع نقابة الناشرين على تقاضي 76% من سعر الكتاب، بعدما كان الاتفاق في العام الذي سبق على تقاضي 43% من السعر. أما هذا العام، فيُباع الكتاب وفق السعر المحدد، أي 100% من دون حسومات، وبالفريش دولار، ما يعني رفع الدعم تماماً عن الكتاب المدرسي، وصولاً إلى دولرته الكاملة. أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار الكتب بنسبة 25%، ليصل سعر سلّة كتب تلامذة الحلقة الأولى إلى 100 دولار على الأقل، ونحو 125 دولاراً لتلامذة المرحلة المتوسطة، و200 دولار للمرحلة الثانوية، فيما تبدأ الأسعار من 250 دولاراً وتصل إلى 350 دولاراً في المدارس التي تعتمد مناهج أجنبية.

في المقابل، خيار «المستعمل» ليس متاحاً. العثور على «حبّة نظيفة» يستلزم رحلة بحث مضنية. فمنذ بدء الأزمة قبل أربع سنوات، تراجعت طباعة الكتب الجديدة، وبقيت الكتب نفسها تدور بين التلاميذ حتى «اهترت». القاعدة العامة في المكتبات، في ما يخص الكتب المستعملة، تعتمد «الشراء بربع الثمن والبيع بنصف الثمن، وطبعاً هذا يتوقف عند حال الكتاب»، كما يقول أبو صبحي، مدير المكتبة العصرية في صيدا، مشيراً إلى «تكاليف عالية تتكبدها المكتبات من أجور الموظفين إلى إيجار المكتبة وكلفة مازوت الكهرباء، إضافة إلى كلفة نقل الكتب من دور النشر في بيروت». ويلفت إلى أن كثيرين باتوا يشترون الكتب الجديدة «بالتقسيط... أي يشترون الأجزاء الأولى ليبدأ التلميذ سنته الدراسية، وبعدها يشترون الأجزاء الأخرى».

(هيثم الموسوي)

وإلى الكتب المستعملة، برزت حلول أخرى، كتصوير المدرسة الأجزاء المطلوبة من الكتب وبيعها في كتيّبات، أو توزيعها على شكل pdf. كما ظهرت مكتبات إلكترونية لبيع الكتب الجديدة والمستعملة، وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي لبيع الكتب المستعملة وتبادلها.

الخوف عن تأمين الكتب الجديدة يؤكده تراجع مبيعات دور النشر والتي «بلغت العام الماضي 6% مما كانت عليه عام 2019، لترتفع بشكل طفيف هذا العام إلى ما بين 10 و12%»، بحسب أمين سر نقابة الناشرين، صاحب دار «الفكر للطباعة والنشر والتوزيع» جاد عاصي، متوقعاً «أن تصل نسبة المبيعات بنهاية العام إلى 20% من قيمتها عام 2019 بالحد الأقصى». وأضاف إن ذلك أدى إلى إقفال دور نشر أبوابها، واعتماد أخرى التقشف، «فقد تراجع عدد موظفينا مثلاً من 121 إلى 48».

بيع الكتاب المدرسي وفق سعره المحدّد «لا يوفّي» مع دور النشر، والمطلوب، وفق عاصي، «تسعيره بقيمة 123% من سعره الحالي ربطاً بارتفاع أسعار الكتب عالمياً»، عازياً ذلك إلى «التضخم العالمي الذي أدى إلى رفع أسعار الورق والصمغ والشحن، وبالتالي رفع كلفة طباعة الكتب 22,9%، بحسب دراسة أجنبية أرسلناها إلى وزارة الاقتصاد التي اقتنعت، من دون أن تقوم بأي خطوة عملية»، معتبراً أنّ «ثمن الكتاب الذي يحمله الطالب طوال العام يساوي سعر نرجيلة»، من دون أن ينكر أن بعض الأهالي غير قادرين فعلاً على تأمين تكاليف العملية التعليمية. لكنه يلفت إلى ما هو «أخطر» من ثمن الكتاب، وهو «عدم تطوير المناهج، فقد تحوّلنا من منارة العلم والثقافة إلى مدفن العلم، فدور النشر لم تعد تجازف في نشر طبعات جديدة قد لا تلقى من يشتريها».

المعرفة المقاومة
حزب الله يروي قصّة تحرير جنوب لبنان

حسام مطر *

أخيراً، قدّم حزب الله روايةً كاملة موثّقة لتحرير جنوب لبنان بعد ربع قرن تقريباً (عام 2000)، وذلك من خلال وثائقي «ثلاثة أيام وعقدان» الذي أعدّه الإعلام الحربي في المقاومة الإسلامية بالتعاون مع مؤسسة «حقيقي» من الجمهورية الإسلامية في إيران. يتوزّع الوثائقي على عشر حلقات تبدأ من إطلاق المرشح لرئاسة حكومة العدو إيهودا بارك في آذار 1999 وعداً بالانسحاب من جنوب لبنان خلال عام في حال فوزه، وتلا ذلك رفض الحكومة اللبنانية مقترحات رئيس الوزراء حينها بنيامين نتنياهو للتفاوض حول الانسحاب.

كان التحرير فعلاً تسلسلياً وصل إلى ذروته في 25 أيار من عام 2000، فالخط البياني للاحتلال الإسرائيلي كان انحدارياً مع تصاعد ثابت لأنشطة المقاومة كمّاً ونوعاً. فقد شهدت المرحلة بين عامي 1982 و 2000 ما مجموعه حوالي 6000 عملية عسكرية للمقاومة الإسلامية وحدها (عدا عمليات باقي حركات المقاومة)، تخلّلها أكثر من 30 ألف فعل عسكري (هذه الأرقام بحسب أرشيف المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق)، ومن ضمنها إفشال المقاومة لعمليات حربية للعدو عام 1993 (تصفية الحساب) وعام 1996 (عناقيد الغضب)، وما وضع الردع الإسرائيلي أمام أسئلة حرجة بمواجهة عدو لا يشبه الجيوش العربية المهزومة. أنتج هذا الضغط الزاحف على الاحتلال وعملائه قبل التحرير سلسلة انسحابات من مواقع على تخوم المنطقة المحتلة (مواقع المحيسبات، الصلعة، علمان الشومرية، عرمتي، تومات نيحا، سجد...) أنتجت تداعيات نفسية وسياسية وميدانية خرجت عن سيطرة الاحتلال وانتقلت فيها المقاومة نحو المبادرة المتواصلة، ما جعل بنية الاحتلال تتحطّم ببطء إلى أن تداعت خلال الأيام الثلاثة من التحرير.

تضمّن الوثائقي سرداً متكاملاً مدعّماً بمقابلات خاصة (بما فيها مع الأمين العام لحزب الله)، ووثائق تُنشر للمرة الأولى، وجهداً توثيقياً كبيراً سمح بتتبّع أحداث التحرير بالساعات والأيام على المسارات العسكرية والأمنية والشعبية والسياسية. وقد أتاح جمع هذه الأحداث ومزامنتها فهمَ التفاعل الديناميكي بين برامج عمل المقاومة والعدو، وهو تفاعل كان يجري تحت ضغوط الوقت والمخاطر والغموض. في هذا المقال نستخلص 10 ملاحظات مفتاحية حول التحرير وفق ما ظهر في الوثائقي.

1. التراكم والتعلّم:

ظهرت فكرة التحرير الشعبي في شباط 1999 بعدما تجرّأ 3 شبان على اقتلاع الشريط الشائك الذي وضعته قوات الاحتلال الإسرائيلي لضم قرية أرنون إلى المنطقة المحتلة، وذلك بالرغم من تهديدات الاحتلال، ما كشف عن فجوة في السلوك الإسرائيلي مسّت بهيبته. يومها تمكّن جمعٌ من أهالي المنطقة من إعادة فتح الطريق نحو البلدة وإعادتها إلى المناطق المحرّرة تحت عدسة الكاميرات مع كل مشاعر التحدّي وكسر إرادة المحتل. كان ذلك الحدث من ناحية ميدانية شديد التواضع ولكنه من ناحية نفسية كان محورياً بفعل دور الإعلام والخطاب المصاحب له في وقت بدأ فيه الحديث الإسرائيلي عن الانسحاب من جنوب لبنان، أي إن الوعي الشعبي العام كان دخل بالفعل زمن الانتصار والتحرير. بقيت حادثة أرنون حاضرة في الوجدان العام للجنوبيين وتمّ استرجاعها وهم يقتلعون العوائق ويستعيدون قراهم المحتلة مع بداية أيّام التحرير بعد عام و3 أشهر. لكن ما كان يمكن لتجربة التحرير الشعبي أن تستنسخ من دون مظلة الردع الصاروخي للمقاومة التي تكرّست في نيسان 1996 وإلّا لما تردّد جيش الاحتلال في استهداف قوافل المدنيين وإحباط تقدّمهم نحو المناطق المحتلة. من هنا يتبيّن أن تصورات الناس لا تصنعها معارك كبرى فقط بل منجزات متراكمة، بما في ذلك غير المخطّط لها، يغذّي بعضها بعضاً، ثم إنّ التراكم يُبنى على الإخفاق أيضاً، إذ يكشف الوثائقي أنه في بداية أيار 2000 جرت محاولة لتنفيذ عملية أسر كبيرة على طريق كوكبا ولكنها انكشفت وأُلغيت، إلا أن الإجراءات التحضيرية لها تبدو مشابهة لما جرى لاحقاً في عمليات الأسر الناجحة بعد التحرير، ولذا من المرجّح أن تكون الاستعدادات الواسعة لعملية كوكبا قدّمت دروساً للعمليات التي تلت.

2. يد القدر:

كان لاصطدام مروحيتين للعدو متجهتين إلى لبنان ومقتل 73 جندياً إسرائيلياً على متنها في شباط 1997 أثر تحفيزي لتيار الانسحاب من لبنان. بعد الحادثة بأربعة أشهر ظهرت في الكيان «حركة الأمهات الأربع» التي أطلقت حملات شعبية للمطالبة بانسحاب الجيش من لبنان. وقد عزّزت هذه الأحداث طرح الانسحاب من طرف واحد بعد فكرة الانسحاب المشروط. دفع تأثير حركة الأمهات الأربع بقائد قوات الاحتلال في جنوب لبنان إيرز غيرشتاين، قبل أن تقتله المقاومة، إلى اعتبار الحركة تهويناً لعزيمة العملاء وتشجيعاً للمقاومة. لذلك غالباً ما تظهر في أي صراع أحداث وآثار غير متوقّعة تعكس مصادفات أو سوء حسابات أو عناية وموفقية إلهيتيْن (من مندرجات الإيمان بالغيب) تعزّز أو تكبح المسارات المخطّط لها. مثلاً، في الأيام الأخيرة للتحرير كاد موكب قيادي للمقاومة أن يدخل موقع بلاط الملاصق للحدود مع فلسطين المحتلة ولكنه أثر إكمال الطريق نحو القرى المسيحية المحررة لضمان الإجراءات الميدانية الرامية إلى طمأنة سكانها (كان بارك مهتماً في الأسابيع الأخيرة بالسعي لاغتيال المسؤول الجهادي لحزب الله عماد مغنية الذي تسلّم مسؤوليته هذه قبل تسعة أشهر من التحرير)، بعدها مباشرة اتجهت قوة من المقاومة نحو الموقع المذكور الذي لم يكن الجنود الصهاينة قد انسحبوا منه بعد فهاجمت مروحيات العدو القوة، ما أدّى إلى استشهاد وإصابة معظم أفرادها.

3. المنافسة على الوعي:

في أكثر من محطة من الوثائقي يظهر أن حزب الله تمكّن من بثّ درجة عالية من الرعب والإحباط في صفوف العملاء والصهاينة تتجاوز بكثير حجم الخسائر المادية التي عانوا منها، فالجهود المرتبطة بالوعي كانت ممنهجة في عمل المقاومة حيث سبقت وواكبت وتبعت الأعمال العسكرية. وقد اشتملت هذه الجهود على ضربات ميدانية نوعية وُثّقت بحرفية من خلال كاميرات الإعلام الحربي ثم يتولّى السيد نصرالله دمج كل ذلك في خطاب شديد الدقة والاتساق والهيبة. مثلاً، كان لدى المقاومة في عام 1998 برنامج عمل في محور جزين للضغط المكثّف على العملاء فجرى التركيز على: استهداف خطوط الإمداد الإسرائيلية المحدودة لجعل العملاء يشعرون بأنهم متروكون لمصيرهم، واغتيال قيادات العملاء ولا سيما بالعبوات الجانبية، وبثّ مقاطع الفيديو التي توثّق العمليات وخطابات للسيد نصرالله لبثّ الهلع والرعب في نفوس العملاء ودفعهم نحو الفرار، وبالمحصّلة تفكّك الفوج العشرون لميليشيا العملاء وتحرّرت جزين. كما شملت حرب الوعي فهماً معمّقاً للجمهور الإسرائيلي والعملية السياسية داخل الكيان، وهكذا تمّ تنفيذ عملية نوعية في موقع بيت ياحون قبيل الانتخابات الإسرائيلية في 17 أيار 1999 جرى فيها اغتنام آلية عسكرية إسرائيلية ونقلها إلى بيروت وسط احتفال شعبي خطب فيه السيد نصرالله قائلاً: «بارك إن فاز أوهن من بيت العنكبوت»، وهي عبارة ستُكرّر في خطاب التحرير يوم 25 أيار 2000. فتوقيت العمل العسكري يمكن أن يضخّم أثره في عقول المستهدفين، وهذا ما اعتمدته المقاومة للحد من الفجوة المادية مع العدو.

كذلك ركّزت المقاومة في مجال الوعي على تأثير مشاهد التفجير بهدف تحقيق صدمة عميقة في وعي العدو وتصوراته وتالياً قراراته. وقد تجلّى ذلك في تفجير موقع عرمتي ومحاولة مماثلة لموقع البيّاضة قبيل أيام من التحرير ثم تفجير مواقع الاحتلال بعد إنجاز التحرير. من المحتمل أن يكون قادة المقاومة قد ادركوا الأثر النفسي الهائل للأعمال التفجيرية بعد تجارب تفجير مقرات العدو الإسرائيلي والقوات المتعددة الجنسيات خلال ثمانينيات القرن الماضي.

4. المشروعية السياسية:

كشف الوثائقي عن استفادة حزب الله من كتلته البرلمانية في مواكبة الجهود العسكرية الميدانية. وكان الحزب منذ عام 1992 يؤكّد أن مشاركته في الانتخابات النيابية تهدف في المقام الأول إلى تأكيد مشروعية المقاومة سياسياً، تمظهر ذلك في تحرير منطقة جزين حيث اجتمع نواب من كتلة الوفاء للمقاومة قبيل وبعد التحرير مع فعاليات مسيحية من جزين، أو خلال التحرير في القرى المسيحية ذات الغالبية الدرزية مثل جبل لبنان. لبثّ الطمأنينة والتأكيد على موقف الحزب حول الشراكة الوطنية ومرجعية الدولة في إدارة المناطق المحرّرة. كما برزت مشاركة نواب للحزب (ولا سيّما النائب نزيه منصور) في تقدّم صفوف المواطنين ومرافقتهم خلال التحرير الشعبي، ما زخّم من الاندفاعة الشعبية وسرّع حركة الدخول إلى القرى وفرار العملاء.

5. السلم الأهلي:

التحرير في عقل المقاومة مفهوم يتجاوز طرد الاحتلال ميدانياً، فهو غاية سياسية شاملة يراد من خلالها لأهل الأرض أن يعيشوا معاً وأن يحلّ الاستقرار الداخلي وتزداد حصانة المجتمع اللبناني. وفي هذا السياق يستذكر الوثائقي خطاباً للسيد نصرالله في عام 1999 يكشف فيه أن المقاومة كانت قادرة على تحرير جزين قبل انسحاب العملاء ولكنها تفادت ذلك بسبب التركيبة الطائفية للمنطقة وما يمكن أن يولّده ذلك من هواجس وتساؤلات خاطئة. وفي الأشهر الأخيرة انشغلت المقاومة في كيفية منع الاحتلال من إقامة حرس حدود أو حزام أمني من العملاء بما قد يؤدي إلى قتال لبناني لبناني بصيغة طائفية بعد الانسحاب. وحرصت المقاومة على عدم التعرّض بالأذى للعملاء المستسلمين (ينتمون إلى طوائف متعددة) وسارعت بتسليمهم للقوى الأمنية اللبنانية وأكّدت على تحييد عائلاتهم عن أيّ أذية وهو ما أشاع مناخات الأمن الاجتماعي في الجنوب وأضفى مصداقية عالية على أخلاقيات المقاومة التي كان يراد لها أن تتحوّل إلى ثقافة اجتماعية عامة.

6. «رعب أكثر ودم أقل» لتفكيك ميليشيا العملاء:

منذ بدء الحديث عن الانسحاب سرى القلق في ميليشيا العملاء فيما كان الاحتلال يريد بقاءهم إمّا لبناء منطقة أمنية وإمّا لتأجيل الانسحاب الكامل لحين إتمام الأمم المتحدة جهوزيتها لتظهير الانسحاب وكانه استجابة للقرار 425. وفي هذا السياق التقى رئيس حكومة العدو ورئيس أركان جيشه أكثر من مرة خلال عامي 1999 و2000 مع قادة العملاء القلقين بشدة بهدف طمأنتهم وتثبيتهم. في المقابل، ركّزت المقاومة في الأشهر الأخيرة على تفكيك الميليشيا العميلة بالجمع بين طمأنة البيئة الخاصة بهم لعزلهم، وتكثيف العمل الأمني والعسكري ضدهم بالتوازي مع حملة وعي عبر خطب الأمين العام وكاميرا الإعلام الحربي. وهكذا ظهرت فكرة «رعب أكثر ودم أقل» حيث جرى منح أهمية متساوية لاستهداف الصهاينة والعملاء، وكان لاغتيال كبير العملاء وأكثرهم حصانة، عقل هاشم، أثر هائل في بدء عملية التفكّك. وقد شمل برنامج عمل المقاومة حينها قصف مواقع العملاء على طول الجبهة وقتل قياداتهم بالعبوات مع تشجيع العملاء على الفرار وزرع الشك حول النوايا الإسرائيلية، وهنا جرت الاستفادة من السلوك الإسرائيلي بترك عملاء منطقة جزين لمصيرهم. فبعد فشل الانسحاب من خلال اتفاق مع سوريا والاتجاه نحو تغطية الانسحاب بتطبيق القرار 425، أكّدت قيادة المقاومة في أحد اجتماعاتها نهاية شهر نيسان ما كانت قرّرته قبل ذلك في شباط من ضرورة تفكيك ميليشيا العملاء قبل اكتمال الانسحاب الإسرائيلي. وشملت القرارات تدمير موقعَي العملاء في عرمتي والبياضة وتفجيرهما، وهو ما تحقّق في عرمتي وأدّى إلى تحرير بلدة عرمتي وزرع الهلع والإحباط في صفوف العملاء.

7. آلية اتخاذ القرار الجهادي:

كشف الوثائقي بشكل نادر عن جزء من عملية صناعة القرار الجهادي في المقاومة من خلال عرض مقاطع من محاضر اجتماعات المجلس الجهادي لحزب الله برئاسة الأمين العام السيد حسن نصرالله لمواكبة متطلبات مرحلة التحرير. ويظهر من الأجزاء المعروضة أن القرارات اتُّخذت بناءً على معلومات متعددة المصادر تفضي إلى تولد سيناريوهات وترجيحات ثم تحديد برامج عمل مرتبطة بكل سيناريو. كذلك بدا واضحاً، نتيجة تسارع الأحداث في الأشهر الأخيرة التي سبقت التحرير، وجود مرونة عالية في مراجعة التقديرات والإجراءات لتتوافق مع الأهداف والوقائع على حدّ سواء. ويظهر أن النقاش يُختتم عادة بمداخلة استخلاصية للأمين العام يوجز فيها نتائج النقاش والخطوط التوجيهية للعمل الميداني. وقد أظهرت محاضر الجلسات الجهادية جزءاً من عقل الحزب التحليلي والتخطيطي وحرصه على تجنّب الارتجال وما يبدّله من جهد لفهم العدو وتصميم الخطوات للتأثير في تصوراته والتلاعب بحساباته لدفعه للتصرّف بطريقة محدّدة وتعطيل خططه.

مثلاً، في جلسة تلت وصول بارك إلى رئاسة الحكومة كان تقدير قيادة الحزب أنه من المستبعد أن ينفّذ بارك تعهّده بالانسحاب خلال عام وأنّ الأمر كان لأسباب انتخابية. وبناءً عليه، كان القرار بتفعيل العمليات واستهداف عمق المنطقة المحتلة وتكثيف ضرب جنود العدو وصولاً إلى الأسر، كي لا تبرد الجبهة كما تطمح إدارة كلينتون الداعمة لبارك. أمّا في حال لم يكن العدو بصدد الانسحاب ولا الانسحاب، أي إبقاء الأمر القائم، فالقرار كان بالعمل لجرّ العدو إلى مغامرة. لاحقاً بدا أن خيار الانسحاب جدّي وأن العدو يفكّر في إبقاء قوات ميليشيا العملاء في منطقة الشريط المحتل، وهكذا توصّل اجتماع في كانون الثاني 2000 إلى اعتبار ميليشيا العملاء مرتكزاً في كل سيناريوهات الانسحاب الإسرائيلي (كعب أخيل) ولذا جرى إقرار مقاربة «رعب أكثر ودم أقل» التي تضمّنت رفع منسوب استهداف جنود العملاء ومعاملتهم كالإسرائيليين والتركيز على قتل قياداتهم بهدف الإمعان في تقويض العملاء معنوياً بما يفضي إلى تفكيك الميليشيا قبل اكتمال انسحاب العدو. حينها التقى بارك قادة العملاء لتثبيتهم وعاد لمحاولة التفاوض مع سوريا.

وفي جلسة 20 شباط 2000 استمرّت قيادة المقاومة في تحديث تقديراتها وفق تسارع الأحداث، حيث بدا العدو في أزمة حقيقية لجهة كيفية إنجاز «انسحاب مشرّف». وهنا ظهر سيناريو أن يلجأ العدو إلى حرب واسعة يليها تدخّل دولي، ولذا أعلنت حالة التأهّب القصوى لأربعة أشهر. وكذلك ظهر سيناريوهان للانسحاب، جزئي وكامل، وفي كليهما كان العدو في وضع حرج، وبناءً على ذلك وُضعت توجيهات ميدانية لكلا السيناريوهين.

8. الصراع على شكل الانسحاب:

كان العدو أمام معضلة حقيقية حول طبيعة الانسحاب وشكله. في البداية كان الخيار المفضّل هو الانسحاب الكامل ولكن من خلال الاتفاق مع سوريا (خطة الأفق الجديد)، وهو احتمال سقط مع فشل المفاوضات السورية الإسرائيلية برعاية أميركية في 9 كانون الثاني 2000، أو تنفيذ انسحاب جزئي مع ترك ميليشيا العملاء لإدارة الشريط المحتل. لاحقاً، ظهرت خطة أخرى للاحتلال تتضمّن انسحاباً سريعاً دون اتفاق ودون إعلام ميليشيا العملاء أو إشعار المقاومة (خطة غسق الفجر). كانت هذه السيناريوهات موضع تداول في جلسات قيادة المقاومة في شهري شباط ونيسان، وكان القلق الأساسي من سيناريو الانسحاب الجزئي الذي يُراد أن يتبعه اقتتال لبناني لبناني يأخذ شكلاً طائفياً، ولذا جرى التأكيد على حملة «رعب أكثر ودم أقل» لمنع تحقق فكرة «حرس القرى»، أمّا إذا حاول العدو إقامة حزام أمني للعملاء فالردّ سيكون بعملية شاملة.

بعدها ظهرت لدى الاحتلال فكرة أن يجري تصوير الانسحاب على أنه تطبيق للقرار الدولي 425 وعلى هذا الأساس سارع العدو إلى عرض المسألة على الأمم المتحدة. وفي هذا السبيل كان الاحتلال بحاجة إلى تثبيت العملاء لكسب الوقت حتى اكتمال إجراءات الأمم المتحدة، فيما أرادت المقاومة للانسحاب أن يكون تحت النار ومذلّاً. وقد سارعت الأمم المتحدة لإنجاز الخطوات الدبلوماسية والقانونية اللازمة (بما فيها اعتبار مزارع شبعا سورية قبل أسبوع من بدء التحرير تلاها في 20 أيار افتتاح المقاومة عملياتها في شبعا لتثبيت لبنانيتها). في 23 أيار كان يُفترض أن يعرض الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان تقرير تيري رود لارسن أمام مجلس الأمن ليبدأ رسمياً تنفيذ القرار 425 الذي كان متوقّعاً أن يستمر لمدة شهر ينتهي خلالها خبراء الأمم المتحدة من ترسيم الحدود. وقد جهدت القوات الدولية لاعتراض تقدّم المواطنين نحو بلدة القنطرة في أوّل أيام التحرير بل وطلبت قبله بأيام الاجتماع مع بعض ناشطي المقاومة (التعبئة العامة) للضغط عليهم لعدم محاولة الدخول إلى القنطرة وذلك بناءً على معلومات لديها بوجود مثل هذا المخطّط.

لم يحرّض الحزب الناس على دخول القنطرة ولكنه كان قد أوجد كل البيئة المؤاتية ليفعلوا ذلك بأن أراهم أن التحرير في متناولهم. بدا الحزب يعتمد التحرير الشعبي رسمياً بعد نجاح اليوم الأوّل من خلال التدرّج والقضم لعدم استدراج ردّ إسرائيلي كبير وإشاعة الثقة والزخم الشعبي. في 22 أيار حاول العدو وقف تدفّق الناس لتثبيت الوضع المقيمين خارجها للتوجّه خلال ساعات بمواكب شعبية نحو قراهم للضغط على الاحتلال والعملاء، نجح الحزب في ذلك بفضل داتا الانتخابات الكبيرة المتوفّرة لديه عن أبناء المنطقة المحتلة (الانتماء السياسي، أماكن السكن خارج المنطقة المحتلة، معلومات للاتصال بها) حيث جرى تأسيس «قطاع الشريط» منذ عام 1992 لمواكبة الانتخابات النيابية حينها ثم تولّى أدواراً سياسية ومدنية وأمنية بالتنسيق مع تشكيلات المقاومة. وفي تجربة أخرى، فيما كانت الأجهزة العسكرية للمقاومة، خلال أيام التحرير، منهمكةً في الضغط الميداني على الاحتلال والعملاء، كانت قيادات تنظيمية وسياسية للحزب تدير حركة الناس على الأرض وتنسّقها وفق تفاعل لحظوي مع المستوى الجهادي، وهكذا برز دور مفتاحي وجريء في أيام التحرير لشخصيات سياسية وتنظيمية وعلمائية من حزب الله واكبت وأدارت حركة التحرير الشعبي.

10. الروافع العقائدية:

يؤكّد الوثائقي على أصالة الجانب الإيماني العقائدي في تحقيق الانتصار حتى لا يختفي تحت وطأة المنجزات التكتيكية والعملانية للمقاومة. ويردّ في الوثائقي أنّ النصر ليس نتيجة القتال بذاته بل نتيجة أداء التكليف بالقتال، والتكليف هنا هو وجوب الجهاد بوجه المحتلين المعتدين بإمضاء من الولي الفقيه. ويُظهر الوثائقي ثقة المقاومة بالوليّ الفقيه وحكمته وتبصّره حيث يكشف السيد نصرالله عن زيارة قيادة المقاومة لإيران قبيل التحرير ولقاء السيد علي الخامنئي الذي حسم بحصول الانسحاب الإسرائيلي بعد أشهر فيما كان الرأي الغالب لدى قيادة المقاومة يستبعد ذلك. ويظهر في الوثائقي اهتمامُ الحزب، ضمن الاستعدادات للتحرير، باتخاذ إجراءات لتعيين أئمة للمساجد في القرى المحتلة فور تحريرها، فالمسجد ورجل الدين هما من نقاط الثقل في إدارة المجالين الاجتماعي والشعبي وفي تشكيل الثقافة اليومية والدينية للناس بحيث تكون المقاومة هي مركزها.

خاتمة

لقد نجح الوثائقي في استعادة مشاعر الحدث وحفظها وإشراك الناس العاديين فيه، فاخرجهم من كونهم جمهوراً إلى كونهم شركاء في رواية الحدث. وابتداءً من الحلقة الخامسة، حين بدأ التحرير الشعبي، أصبح الناس في مركز السرد، ففي الوجوه، والضحكات، والدبكة، ودموع الفرح، والزغاريد، ونثر الورد والأرزّ، ولقاء الأحبّة، والدعاء للمقاومة، والعز، وروح الشعب الواحدة. يبدو الناس كأنهم عاجزون عن استيعاب الحدث ومندهشون كما لو كانوا أمام إحدى معجزات الأنبياء، كمن استيقظ للتوّ من كابوس، فيصرخ عجوز نيابة عن جيل كامل: «كأنّي ولدت هلّق». وما زال الزخم العاطفي الوجداني للتحرير ملحوظاً كما ظهر في شهادات المشاركين في الوثائقي وانفعالاتهم فبدا التحرير حدثاً ندياً طرياً كأنه حصل البارحة وليس قبل 23 عاماً. وفي السرد ظهرت المرأة راوية في الوثائقي وأسيرة شاهدة أو مشاركة في أيام التحرير تتقدّم الصفوف مع رجال القرى.

يمكن اعتبار الوثائقي جزءاً من المعرفة التحريرية أو المقاومة، حيث أنتج معرفة حوّلت أهل الأرض المحتلة من موضوعات أو أشياء إلى ذوات فاعلة فاهمة وآخرجها من عتمة التغييب إلى فضاءات الاعتراف بها وبقيمتها وبتاريخها وبتجربتها في مقارعة المحتلين، وظهرت العلاقة بين ظلم الاحتلال وقهره وقيام الناس للدفاع عن وجودهم وكرامتهم، فالمقاومة ليست أداة لقوة إقليمية ولا ذريعة لمغانم محلية. وكشف الوثائقي عن تعقيدات العمل المقاوم والتشبيك الواسع لمختلف أذرع المقاومة للاستفادة من كل عناصر القوة بطريقة حيوية وديناميكية (عسكرية، أمنية، معلوماتية، نفسية، ثقافية وسياسية) وهو ما منحها أفضلية على العدو أفضت إلى إنجاز التحرير وفق صيغة مثلى. وهكذا طبّقت المقاومة مبكراً نموذجاً للحرب التركيبية/المهجينة وفق مواردها المتاحة وأهدافها المتوخّاة.

لقد أحدث التحرير صدمة صاعقة في النظام الإقليمي لما بعد الحرب الباردة حيث انكسرت هيبة الركيزة الأمنية للقوة الأميركية، أي كيان العدو، وهو ما حفّز سلسلة من الارتدادات الإقليمية كان أقربها اندلاع انتفاضة الأقصى وتحرير قطاع غزة في فلسطين، كما أنه أوجد روافع لمواجهة الاحتلال الأميركي لاحقاً في العراق وهزيمة الجيش الإسرائيلي في لبنان عام 2006. في بلاد غير هذه البلاد يكون هذا الوثائقي، وما يشبهه، جزءاً من المناهج التعليمية، لكن إلى حينه من مسؤوليتنا كمواطنين ومؤمنين بهذه المقاومة أن ندمج هذه المعرفة في التنشئة السياسية والاجتماعية لأجيال لم تختبر التحرير في زمانه لكنها تختبر نتائجه الآن ولأعوام طويلة مقبلة.

* أستاذ جامعي

> يمكن اعتبار الوثائقي جزءاً من المعرفة التحريرية أو المقاومة، حيث أنتج معرفة حوّلت أهل الأرض المحتلة من موضوعات أو أشياء إلى ذوات فاعلة فاهمة وآخرجها من عتمة التغييب إلى فضاءات الاعتراف بها وبقيمتها وبتاريخها وبتجربتها في مقارعة المحتلين، وظهرت العلاقة بين ظلم الاحتلال وقهره وقيام الناس للدفاع عن وجودهم وكرامتهم، فالمقاومة ليست أداة لقوة إقليمية ولا ذريعة لمغانم محلية. وكشف الوثائقي عن تعقيدات العمل المقاوم والتشبيك الواسع لمختلف أذرع المقاومة للاستفادة من كل عناصر القوة بطريقة حيوية وديناميكية (عسكرية، أمنية، معلوماتية، نفسية، ثقافية وسياسية) وهو ما منحها أفضلية على العدو أفضت إلى إنجاز التحرير وفق صيغة مثلى. وهكذا طبّقت المقاومة مبكراً نموذجاً للحرب التركيبية/المهجينة وفق مواردها المتاحة وأهدافها المتوخّاة.
>
> تضمّن الوثائقي سرداً متكاملاً مدعّماً بمقابلات خاصة (بما فيها مع الأمين العام لحزب الله)، ووثائق تُنشر للمرة الأولى، وجهداً توثيقياً كبيراً سمح بتتبّع أحداث التحرير بالساعات والأيام على المسارات العسكرية والأمنية والشعبية والسياسية.
>
> تضمّن الوثائقي سرداً متكاملاً مدعّماً بمقابلات خاصة (بما فيها مع الأمين العام لحزب الله)، ووثائق تُنشر للمرة الأولى، وجهداً توثيقياً كبيراً سمح بتتبّع أحداث التحرير بالساعات والأيام على المسارات العسكرية والأمنية والشعبية والسياسية.

على الغلاف

من «تيفن» إلى «معالوت»
جيش إسرائيل... تَعدّدت الخطط الخمسية والفشل واحد

علي حيدر

قد يكون إجراء قيادة جيش العدو ورشاً تهدف إلى صياغة خطط متعدّدة السنوات، أمراً تقليدياً في بعض أبعاده، إلّا أن القيام بهذه المهمة في ظلّ تحوّلات جوهرية طرأت على البيئات الاستراتيجية والعملياتية والداخلية على السواء، يحمّلها دلالات أبعد وأعمق. هذا ما ينطبق على إعلان الجيش الإسرائيلي، قبل أيام، عن ورشة لصياغة خطة «معالوت» المتعدّدة السنوات، برئاسة رئيس الأركان هرتسي هليفي، وقيادة قسم التخطيط وبناء القوة المتعددة الأذرع، وبمشاركة أعضاء منتدى هيئة الأركان ومسؤولين كبار آخرين. وتتمحور الورشة، بحسب الناطق باسم الجيش، حول القضايا الرئيسة المرتبطة ببناء قوّة هذا الأخير وتفعيلها للسنوات الخمس أو العشر المقبلة، بما يشمل الردّ على التهديد الإيراني والتحدّي متعدّد الساحات، وإمكانات الأسلحة الدقيقة، وحماية الحدود، وتعزيز القوة في الفضاء، واستخدام التقنيات المتقدمة في ساحة المعركة والقوى البشرية. وتستمرّ هذه الورشة حتى نهاية الشهر الجاري، حيث سيقدّم رئيس أركان جيش العدو ملخّصاً حول التوجّهات الرئيسة لـ«خطة معالوت»، والتي سيتمّ عرضها على المستوى السياسي في الكيان، على أن يبدأ تنفيذها العام المقبل.

> يبدو أن ثمّة شبه إجماع في الكيان على أن مستوى معيّناً من الضرر لحق بتماسك المؤسسة العسكرية

وفي انتظار تلك الخلاصات، أو ما سيعلن منها على الأقلّ، يَجدر القيام بإطلالة على الخطط السابقة وعلاقتها بالتحوّلات التي واكبتها، وصولاً إلى المتغيّرات القائمة التي تُحضّر في خلفية «معالوت». وتبدو نقطة الانطلاق في هذا المسار، حرب عام 2006، التي أحدثت تحوّلات مفصلية في البيئتَين الاستراتيجية والعملياتية، وفرضت بذلك على جيش العدو إعادة بلورة مفاهيمه، بالاستناد إلى نتائج تلك الحرب، لتتحوّل مقولة «تغيّر التهديد وتغيّر العدو» مـآلَ، إلى عنوان بارز في الساحة الإسرائيلية. في ضوء ذلك، أُعلنت، في حينه، خطة «تيفن 2008 - 2012»، التي عرضت اتّجاهات مركزية للأعوام العشرة المقبلة، في ميادين تعظيم قوة أذرع الجيش وتشكيلات القوات وتحسين القدرات، استعداداً لمواجهة محتملة في الدائرة القريبة أو حتى الثانية أو الثالثة (إيران)، «إذا ما اقتضى الأمر». وعلى خطّ موازٍ، كان «حزب الله» ينجح في مراكمة وتطوير قدراته العسكرية والصاروخية، ليتمكّن من احتواء مفاعيل التفوّق الإسرائيلي، ويرسي معادلة ردع استمرّت وتطوّرت حتى هذا اليوم.

عشية انتهاء موعد «تيفن 2008 - 2012»، عمد رئيس أركان الجيش اللاحق، بني غانتس، إلى بلورة خطة بديلة، أطلق عليها اسم «حلميش». لكن اندلاع الاحتجاجات الاجتماعية في إسرائيل في تلك الفترة، على خلفيات اقتصادية، فرض على القيادتَين السياسية والأمنية تجميد الخطة. جرى ذلك بالتزامن مع تصاعد الأحداث في العالم العربي وسقوط النظام المصري واحتدام الحرب السورية، وتصدّر البرنامج النووي الإيراني المشهد الإقليمي في وقت كانت تلوّح فيه إسرائيل باستهدافه. وكما هو حال «حلميش»، انتهى أمر خطة «عوز» البديلة إلى التجميد. بعد مضيّ نحو ثلاث سنوات، بقي خلالها الجيش من دون خطة خمسية، بادر رئيس الأركان، غادي آيزنكوت، إلى بلورة واحدة جديدة حملت اسم «غدعون 2015 - 2019»، وذلك في ضوء التحوّلات الجذرية التي استجدّت في البيئة الإقليمية، وأبرزها التراجع في خطورة التهديد «الدولتي» (بعد أحداث العراق وسوريا)، في مقابل تنامي منظمات «لادولتية» تُشكّل تهديداً متصاعداً وتحمل ميزات جديدة، في ما مثّل أبرزَ وجوهه استمرار تعاظم «حزب الله» على الجبهة الشمالية، وتصاعد التهديدات الناجمة عن الصواريخ متوسّطة وبعيدة المدى، والأسلحة تحت الأرضية (الأنفاق). أيضاً، شكّل المتغيّر الأهمّ الذي رافق الإعلان عن «غدعون»، توقيع الاتفاق النووي الإيراني عام 2015، الأمر الذي أفسح المجال للجيش لتحويل قسم مهمّ من ميزانية التصدّي للبرنامج النووي الإيراني، لصالح مواجهة التهديدات المتصاعدة في محيط إسرائيل المباشر. ومع هذا، فقد حضر الحدث الاجتماعي - الاقتصادي، في حينه، كعامل مُصمِّم لخطة الجيش، إلى جانب مطلب الحفاظ على مستوى عالٍ من الكفاءة العملياتية.

لكن تقويم نتائج «غدعون» لا يستقيم من دون النظر إلى خطة رئيس الأركان اللاحق، أفيف كوخافي، التي سمّيت «تنوفا/ الزخم 2019 - 2023»، والتي كان عليها مواءمة المستجدّات في البيئتَين الاستراتيجية والعملياتية لإسرائيل، وعلى رأسها خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني، وبدء إيران التخفّف من القيود التي يفرضها الاتفاق، وعودة التهديد النووي إلى التصاعد، وتكرّس فشل مساعي إسقاط النظام السوري، وما تبلور، في ضوء ذلك، من خطر جديد أطلقت عليه إسرائيل عنوان «تمركز إيران وحلفائها في سوريا»، وعدّته تهديداً داهماً ينبغي عدم السماح له بالتطوّر. الملاقات أنّ كوخافي، وفي أوّل جلسة له مع هيئة أركان الجيش في شباط 2019، أشار، في خلاصة تُجلّي ما آلت إليه «غدعون» وغيرها من الخطط، إلى أن الرسم البياني يؤشّر إلى تقلّص الهوّة النوعية بين الجيش الإسرائيلي و«حزب الله» و«حماس»، مشدداً على ضرورة أن يبادر الأول إلى خطوات عملية من أجل إعادة توسيع الهوة قبل فوات الأوان. ومن هنا، دعا إلى تغيير بنية الجيش ورؤيته القتالية، في مواجهة «الحروب اللاتماثلية» مع المنظمات المذكورة، محاولاً تعويض تعذّر الحسم العسكري باستراتيجية «جيش أكثر تطوّراً وأشدّ فتكاً»، خاصة أن القدرات الصاروخية لقوى المقاومة، وتحديداً «حزب الله»، نجحت في إدخال مفهوم تأسيسي في وعي صنّاع القرار السياسي والأمني، عنوانه أن الجبهة الداخلية الإسرائيلية ستكون ساحة حرب حقيقية، وهو ما أدّى إلى تعزيز قدرة الردع الاستراتيجي لمحور المقاومة، بالتزامن مع استمرار تطوّر إيران النووي، وفشل الولايات المتحدة وإسرائيل في كبح هذا المسار التصاعدي.

عشية انتهاء موعد «تنوفا»، غيّث هرتسي هليفي رئيساً لأركان الجيش (من الويب)

هدفت الخطة إذاً، بحسب ما أدلى به كوخافي نفسه أمام وزير الأمن، إلى تعزيز القدرة على تدمير أهداف العدو، عبر تحسين القوة الفتاكة للجيش، سواءً في الحجم أو الدقة، وخلق ظروف لتقصير مدة المعركة، وخصوصاً من أن «التحدّيات من حولنا لا تعطينا الإمكانية للانتظار». وبالتفصيل، أريد من رؤية كوخافي، إذا ما وُضعت على سكّة التنفيذ، أن تؤدّي إلى تدمير كلّي لمراكز القوة الأساسية الثلاثة لدى «حزب الله» و«حماس»، وهي: القدرات الصاروخية، مراكز القيادة والسيطرة، و«كتائب الرضوان» بالنسبة إلى الأول ووحدات «الكوماندوس» بالنسبة إلى الثانية. إلّا أن الاختبار العملي لهذه الخطّة، والذي تمثّل في معركة «حارس الأسوار/ سيف القدس»، أظهر فشل الكمين الاستراتيجي الذي أعدّه جيش العدو لتدمير القوة الخاصة لـ«حماس» عبر ضرب أنفاقها، وهو ما أصاب العمود الفقري لـ«تنوفا» في مقتل. أمّا في مواجهة «حزب الله»، فقد ارتدع الجيش عن خوض معركة عسكرية خلال «الاشتباك البحري» الذي أدّى في نهاية المطاف إلى خضوع القيادة الإسرائيلية، بشقّيها الأمني والسياسي، لمطالب الدولة اللبنانية، في ما يمثّل مؤشّراً بذاته إلى إدراك العدو عدم جهوزيّة جيشه لخوض مواجهة عسكرية يحقّق فيها النصر مع «حزب الله»، بعد كلّ السنوات والخطط التي تلت حرب عام 2006. مع ذلك، تَجدر الإشارة، هنا، إلى أن دوامة الشلل الحكومي والانتخابات المفتوحة التي قبعت فيها إسرائيل منذ عام 2019، أي السنة التي كان يُفترض أن تشكّل نقطة البداية لـ«تنوفا»، شكّلت عقبة جدّية حالت دون تحقيق الطموحات التي كان يعقدها كوخافي.

عشية انتهاء موعد «تنوفا»، عُيّن هرتسي هليفي رئيساً لأركان الجيش، مطلع العام الجاري، حيث بادر، هو الآخر، إلى بلورة خطّة جديدة لسنوات متعدّدة، حملت اسم «معالوت/ ارتقاء». وقد وجد هليفي نفسه، لدى صياغة الخطّة التي كان يُفترض أن تمثّل ارتقاءً إضافياً استناداً إلى ما تحقّق من خطط سابقة، أمام تحوّلات جديدة في البيئتَين الاستراتيجية والعملياتية أدّت إلى اهتزاز أغلب أعمدة المكانة الاستراتيجية لإسرائيل، وهو ما فرض عليه وسائر قادة الجيش أن يأخذوه في الحسبان. لكن المتغيّر الذي لا يقلّ خطورة عن تلك التحوّلات، والذي ألقى بظلاله على مؤسّسات الكيان كافة، بما فيها الجيش، هو انفجار الأزمة الداخلية التي عزّزت من حالة تآكل قوة الردع، وفاقمت التفكّك المجتمعي. ونتيجة ذلك، رفعت القيادات العسكرية الصوت، مُحذّرةً من تداعيات الانقسام داخل الجيش حول خطّة إضعاف القضاء، بفعل عزوف العديد من ضباط وعناصر قوات الاحتياط عن التطوّع في الخدمة العسكرية، فيما حدّد هليفي ثلاثة عوامل للخطر: «فقدان التوازن بين السلطات وتنامي الخطاب حول الديكتاتورية»، «فقدان استقلالية النظام القضائي ما قد يُعرّض الضباط لملاحقة قضائية دولية»، و«انتهاك مبدأ المساواة في توزيع الأعباء، على خلفية المساعي لسنّ قانون التجنيد الجديد». وعليه، حذّر رئيس الأركان من أن الماضيَ في تعزيز تلك العوامل سيؤدّي، بالضرورة، إلى تعميق حالة عدم امتثال عناصر الاحتياط لأوامر الاستدعاء العسكرية، وانعدام ثقتهم بالقيادة السياسية، وبالتالي تقويض نموذج «جيش الشعب»، وضرب قدرات سلاح الاحتياط الذي يمثّل العمود الفقري لقوة الجيش.

على أيّ حال، وفيما لا تزال الأزمة مفتوحة على أكثر من سيناريو، يبدو أن ثمّة شبه إجماع في الكيان على أن مستوىً معيّناً من الضرر لحق بتماسك المؤسّسة العسكرية، وبدأ يتطوّر إلى التأثير على كفاءتها العملياتية، فيما الخوف حالياً من أن يستمرّ هذا المسار إلى حدّ تهديد الجيش بشكل جدّي. وعلى المستوى الخارجي، تجد إسرائيل نفسها أمام جملة تحدّيات، على رأسها أن استراتيجيتها والولايات المتحدة، قد فشلت في منع إيران من التحوّل إلى دولة عتبة نووية. إذ يشير آخر تقرير لـ«الوكالة الدولية للطاقة الذرية» إلى أن إيران جمعت مادة كافية لإنتاج ستّ قنابل نووية خلال شهر، و10 قنابل خلال أربعة أشهر، فيما يفيد التقدير الاستخباري الإسرائيلي السنوي بأن البرنامج النووي الإيراني أصبح أكثر صلابة، كونه صار أكثر تطوّراً، وإذا عدد أكبر من المنشآت وأجهزة الطرد المركزي، وهو ما يُضاف إلى التطوّر النوعي في قدرات طهران الهجومية والدفاعية، وصولاً إلى صناعتها صواريخ فرط صوتية. وإلى جانب ما تقدّم، يأتي تعاظم إمكانات «حزب الله» وسائر محور المقاومة، الذي أصبح، بحسب تعبير رئيس وحدة الأبحاث في الاستخبارات العسكرية، العميد عميت ساعر، «يملك قدرات كانت إلى ما قبل عدّة سنوات حكراً على الدول العظمى، من مثل المسيّرات المتطورة التي تقطع مئات الكيلومترات وتصيب أهدافاً نقطوية، وتُحوّل المنظّمات المعادية لإسرائيل، وتحديداً حزب الله، إلى جيوش غير نظامية». كذلك، يبرز تحوّل الضفة إلى تحدٍّ جدّي يفعل مجموعة من العوامل، من ضمنها انسداد أفق التسوية، وبروز جيل جديد يؤمن بخيار الكفاح المسلّح، وضعف السلطة الفلسطينية، وتدفّق السلاح بمستويات بات العدو يرى أنها تشكّل خطراً حقيقياً، وخصوصاً مع ما يوازيها من فشل في منع العمليات الفدائية التي سجّلت الخسائر البشرية الإسرائيلية الناجمة عنها، الذروة منذ الانتفاضة الثانية.

في الخلاصة، تكشف المقارنة بين ما كان عليه أعداء إسرائيل لدى إقرار أوّل خطّة متعدّدة السنوات (تيفن)، وما هم عليه الآن على المستويات كافة، حقيقة الفشل الإسرائيلي في إنجاز الأهداف الموضوعة، كما محدودية قدرة العدو على التأثير الجوهري على الاتجاه العام للبيئتَين الاستراتيجية والعملياتية.

«المحكمة العليا» تبدأ محاولاتها: التسويف سبيلاً لامتصاص الأزمة

يحيى دبوق

تنتظر إسرائيل، حكومة ومعارضة وإعلاماً و«مجتمعات» على اختلافها، قرار «المحكمة العليا» في القدس المحتلة، والتي تنظر في 8 التماسات ضدّ قانون «إبطال ذريعة عدم المعقولية» الصادر أخيراً عن «الكنيست»، والذي يحدّ من صلاحيات القضاء، وبشكل، كما تراه المعارضة، انقلاباً على نظام الحُكم والديموقراطية في الدولة العبرية، فيما يتمسّك به الائتلاف الحاكم، من منطلق أن للناخبين السيادة على أيّ قواعد ديموقراطية مهما علت. مع ذلك، فإن القانون المذكور ليس هو الأهمّ في هذه المرحلة، سواء الغثه المحكمة أو أبقت عليه، أو عمدت إلى تفسيره بما يخفّف من وطأته؛ إذ تظلّ لدى القضاء أساليب وقواعد مختلفة تتيح له التدخّل في التشريعات الصادرة عن «الكنيست» والنظر فيها، مع إلغاء «المعقولية أو من دونه».

الأهمّ ممّا تَقدّم، يلخّصه السؤال الآتي: هل تسمح «العليا» لنفسها بأن تَنظر في «قوانين أساس» تُصدر عن «الكنيست» - وهي تعادل القوانين الدستورية في دول أخرى - بعدما اقتصر دورها سابقاً على تفسير جزء من بنود تلك القوانين بلا تغيير أو إلغاء، مع التذكير هنا بأن إلغاء ذريعة «عدم المعقولية» أُدرج كبند في «قانون أساس: القضاء»؟ إن أعطت المحكمة لنفسها هذا الحق، ورفضت تهشيم سلطتها، فستكون قد وضعت عائقاً معتدّاً به أمام الائتلاف الحكومي، يَصعب عليه من بعده سنّ تشريعات كما تريد براد منها تقليص صلاحيات «العليا»، وجعلها تابعة للائتلاف، وهو ما يحذّر منه قادة المعارضة والإعلام والأكاديميون والخبراء. لكن قراراً كذلك سيستجلب تداعيات غير سهلة، كونه سيزيد الاحتقان في الشارع الإسرائيلي بين المعارضين الذي سيحتفلون والحال هذه، وأنصار الحكومة الذين سيحاولون الانتقام، بل وقادتها الذي كانوا قد لوّحوا بأنهم لن يمتثلوا لأحكام تَنتج من النظر في التماسات ترتبط بـ«قوانين أساس»، وسيعلنون عصيانهم ضدّها، وسيعملون على الحيلولة دون نفاذها بالوسائل كافة.

مع ذلك، لا يبدو معقولاً أن تَقبل «العليا» بتقليل صلاحياتها، لعدّة اعتبارات لا ترتبط فحسب بالقواعد القانونية والاجتهادات والآراء الفقهية، بل وكذلك بالهوية السياسية والاجتماعية وطبيعة نظام الحكم الذي يعطي القضاء صلاحية إدارة الخلاف بين مركّبات المجتمع الإسرائيلي، والتي تتباين في آرائها وتطلّعاتها وطرق عيشها، إلى حدّ يحذّر معه كبار السياسيين وعلماء الاجتماع من أنه سيدفع نحو احتراب داخلي إذا لم يجرِ ضبطه، ومنع تغليب أحد أطرافه على الآخرين. من هنا، يَظهر مرجّحاً أن تعمد المحكمة إلى توسيع صلاحياتها، بما يكفل لها إمكانية النظر في «قوانين أساس». على أن قانون «المعقولية» بذاته يشكّل محور تجاذب بين فقهاء القانون على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم، ومن بينهم بطبيعة الحال قضاة في «العليا»، الأمر الذي يعني أن احتمال نأي المحكمة بنفسها عنه، أو حتى مصادقتها عليه، يظلّ قائماً ومعتدّاً به.

> حكم المحكمة لن يُصدر غداً، ولا حتى في الأيام القريبة المقبلة

لكن اللجوء إلى أيّ من الخيارين المشار إليهما أعلاه لن يغيّر من النتيجة؛ إذ إن المهم والحاسم في حكم «العليا» المرتقب، هو أن تسمح أو لا تسمح لنفسها بالنظر في القوانين ذات المكانة الدستورية الصادرة عن «الكنيست»، بما سيحدّد الضفة التي ستقف عليها بين المعارضة والموالاة، وقد يكون كفيلاً بحسم أزمة طالت وأظهرت كلّ ما فيه إسرائيل من عيوب. والواقع أنه إن قرّرت المحكمة توسيع صلاحياتها، فستمنع الحكومة من سنّ قوانين وتشريعات مختلفة، كان قد أعلن عن معظمها، ومن شأنها تغيير نظام الحكم في إسرائيل، ليشابه في كثير من وجوهه وطرقه النظام البولندي أو المجري، حيث يمكن للائتلاف الحاكم أن يسنّ ما يشاء، بلا حسيب أو رقيب، ليس في ما يتعلّق بفلسطينيي عام 1948 فحسب، بل وأيضاً وبقيّة اليهود، ما سيدفع، والحال هذه، نحو مزيد من الاحتقان، وربّما أيضاً نحو الاحتراب نفسه.

على أيّ حال، فإن حكم المحكمة لن يصدر غداً، ولا حتى في الأيام القريبة المقبلة، بل قد تمتدّ مداولاتها أشهراً طويلة، الأمر الذي سيخفّف من الوقع المنتظَر للحكم، ويمنع مفاقمة أزمة باتت غير مسبوقة في كيان يعاني من تشرذم اجتماعي حادّ، تسعى في خضمّه كلّ جماعة، ليس فقط إلى تعزيز مكانتها ومكاسبها، بل إلى إضعاف الجماعات الأخرى، وفرض إراداتها عليها.

تنظر «المحكمة العليا» الإسرائيلية في 8 التماسات ضدّ قانون «إبطال ذريعة عدم المعقولية» (أ ف ب)

فلسطين

المقاومة تعزّز «الركن الشديد»
لا تراجع عن «تثوير» الضفة

غزة ـ **يوسف فارس**

في خضمّ تهديدات قادة الاحتلال المتكرّرة بتدفيع الأذرع العسكرية لفصائل المقاومة، في قطاع غزة، ثمن تصاعد عمليات المقاومة في الضفة الغربية المحتلة، ووسط التحليق المكثّف لطائرات الاستطلاع الإسرائيلية، انطلقت، أمس، النسخة الرابعة من مناورة «الركن الشديد»، بمشاركة 12 ذراعاً عسكرية تابعةً للفصائل. في تمام الساعة السابعة والنصف صباحاً، أطلقت العشرات من الرشقات الصاروخية تجاه البحر، إيذاناً ببدء المناورة، فيما حضرت في الميدان تشكيلات المقاومة كافةً، البرية والبحرية، المدفعية وضد الدروع، توازياً مع تحليق مسيّرة «أبابيل» في السماء طوال مدة التدريبات.

خلال خمس ساعات من النشاطات العسكرية، حاكى المقاومون العديد من العمليات ضد أهداف مفترضة. في موقع «الحشاشين» أقصى غرب مدينة رفح، نفذت وحدات الاقتحام والصاعقة غارات على مستوطنات متخيّلة، فيما بدت لافتة كتابة بعض الشعارات الداعمة لكتائب المقاومة في الضفة، على جدران المواقع المفترضة. كما استعرض المقاومون تكتيكات الهجوم والسيطرة، في طريقة أظهرت تنسيقاً عالي المستوى بين مختلف التخصصات العسكرية: الاقتحام والاتصالات، القنص، والتغطية النارية، والاندفاع السريع إلى ميدان الخصم. كذلك، شاركت الكلاب البوليسية المدرّبة في عمليات السيطرة على الجنود وتثبيتهم، والتي انتهت بتطهير المواقع المتخيّلة وأسر المزيد من الجنود.

وفي عرض البحر، ظهرت وحدات «الضفادع البشرية» وهي تستخدم القوارب المطاطية في الإبرار على أهداف العدو. وفي منطقة مرتفعة من الموقع، اجتمع قادة «الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة» في غرفة تحاكي غرف التحكم والسيطرة، حيث بدا العشرات من القادة العسكريين وهم محاطون بالشاشات الكبيرة، التي تحوي خرائط تفصيلية لمواقع العدو، ومزوّدة بكلّ المستلزمات اللوجستية، من الهواتف الأرضية، وأجهزة التوجيه والمراقبة. وشارك في المناورة 12 جناحاً عسكرياً هي: «كتائب القسام»، «سرايا القدس»، «كتائب الشهيد أبو علي مصطفى»، «ألوية الناصر صلاح الدين»، «كتائب المقاومة الوطنية»، «كتائب شهداء الأقصى - لواء العامودي»، «جيش العاصفة»، «مجموعات الشهيد أيمن جودة»، «كتائب الشهيد عبد القادر الحسيني»، «كتائب المجاهدين»، «كتائب الأنصار»، و«كتائب الشهيد جهاد جبريل». يذكر أن فصائل المقاومة أجرت مناورة «الركن الشديد 1» في كانون الأول 2020، بينما أجرت «الركن الشديد 2» في كانون الأول 2021، و«الركن الشديد 3» في كانون الأول 2022.

وعن الرسائل التي أرادت أن توصلها المقاومة، قال أيمن نوفل، وهو عضو المجلس العسكري لـ«كتائب القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، إن «الركن الشديد» تؤكد للعدو والعالم بأسره، أن «المقاومة هي السبيل الوحيد لنيل الحرية». وأضاف في تصريح له تزامن مع انطلاق المناورة: «إن هذه المناورات تأتي في يوم المقاومة واندحار المحتل عن أرض غزة، وهدفها مراجعة ومتابعة استخلاص العبر من التجارب السابقة التي تجريها المقاومة على مدار أعوام». وأشار نوفل إلى أن «مناورات الركن الشديد تتميز بأنها مناورات قيادة وسيطرة، يتمّ فيها العمل على تجاوز المعضلات الميدانية عبر التركيز على وحدة الهدف ووحدة القيادة والسيطرة».

> المقاومة تعدّ نفسها، من خلال المناورة، لتنفيس أيّ مفاجآت يعدّها العدوّ، في أيّ مواجهة مقبلة

بدوره، وفي تصريح لافت، أكد القائد العام لـ«كتائب القسام»، محمد الضيف، في الذكرى السنوية الـ 18 لتحرير القطاع، أن «اندحار الاحتلال عن غزة، يؤسّس لاندحاره عن الضفة ويبشّر بتحرير يافا وحيفا والقدس وبقية الوطن».

إزاء ذلك، يرى الكاتب والمحلل السياسي، إسماعيل محمد، أن الرسالة الأبرز التي أرادت المقاومة أن توصلها بصرامة، هي أن «الفصائل في غزة ماضية في دعم الضفة والاستثمار في بناء خلاياها المتصاعدة، وأن الأذرع العسكرية مستعدة لدفع ثمن ذلك. إن فكر الاحتلال في تفعيل سياسة الاغتيالات، ومستعدّة للردّ عليه أيضاً». ويلفت محمد، في حديثه إلى «الأخبار»، إلى أنه «كان من اللافت أن المقاومة ركّزت على جزئية تعزيز غرف القيادة والسيطرة، التي يضعها جيش الاحتلال في مقدمة الأهداف التي يجب تدميرها في أيّ معركة، لتسهيل تحقيق نصر سريع وحازم. اليوم أرادت المقاومة أن تؤكد أنها تقرأ السلوك الإسرائيلي جيداً، وتعدّ نفسها لتنفيس أيّ مفاجآت يعدّها العدوّ، في أيّ مواجهة مقبلة».

اجتمع قادة فصائل المقاومة في غرفة تحاكي غرف التحكّم والسيطرة (أ ف ب)

الحدث

«دانيال» يحصد آلاف القتلى والمفقودين ليبيا تصارع نكبتها الكبرى

طرابلس - **الأخبار**

لا تختصر كلمة «نكبة» ما حصل في مدينة درنة الليبية، البالغ عدد سكانها مئة ألف نسمة، جرّاء الإعصار «دانيال» الذي ضربها وضرب الشرق الليبي عموماً. تُظهِّر الصور الواردة من هناك حجم المأساة التي استفاق عليها الليبيون، لتضيف إلى الماسي التي يعيشونها منذ عام 2011 فصلاً آخر ستدوم تداعياته طويلاً على حياة هؤلاء. هكذا، وجدت حيوات كثيرة نفسها في لحظة تدفع ضريبة سنوات من الخلاف السياسي الحاد، والمطامع الإقليمية والدولية في ثروات البلاد، وذلك من جرّاء تردّي الخدمات الأساسية والبنية التحتية والقطاع الصحي، والذي ساهم في أن يكون الوضع «أكبر وأسوأ من المتوقع»، وفق تصريح وزير الصحة في الحكومة المكلّفة من مجلس النواب، عثمان عبد الجليل.

وفيما تتواصل أعمال الإغاثة في محاولة لإنقاذ المدنيين العالقين جرّاء السيول، أعلن المتحدث باسم وزارة الداخلية في الحكومة المكلّفة من البرلمان الليبي، طارق الخراز، أن عدد القتلى في مدينة درنة وحدها ارتفع إلى 5200 قتيل. وتوقّع المتحدث الحكومي، في تصريح إلى وكالة «الأناضول» التركية، ارتفاع هذه الحصيلة «إلى أكثر من 10 آلاف شخص»، مشيراً إلى أن «الجثث غير المنتشلة لا تزال كثيرة وحالياً تعمل فرق إنقاذ متخصّصة قدمت من تركيا والإمارات ومصر على انتشال الجثث التي قذفتها الفيضانات إلى البحر»، كما أعلن «العدد المسجّل للضحايا أمس الذي دُفن منه 1300 جثة بعد تعرّف الأهالي إليها، في حين هناك عائلات كاملة دُفنت بسبب الإعصار، لذلك أعداد الجثث التي لم يتم التعرف إليها كثيرة ولا يمكن دفنها حالياً». وبالمثل، أعلن الاتحاد الدولي لجمعيات «الصليب الأحمر» و«الهلال الأحمر»، أن عدد المفقودين وصل إلى أكثر من 10 آلاف شخص حتى الآن، متوقّعاً ارتفاع حصيلة القتلى «بشكل هائل».

ومع صعوبة الوضع نتيجة فقدان القدرة على وصول فرق الإنقاذ إلى مدينة درنة، نتيجة انقطاع الطرق والانهيارات الأرضية والفيضانات، اضطرّ السكان لاستخدام وسائل بدائية لانتشال الجثث والناجين الذين كانوا على وشك الغرق. ولا تزال درنة ومدن أخرى مقطوعة عن بقية العالم رغم الجهود التي تبذلها السلطات لاستعادة شبكات الاتصالات والإنترنت. وفي السياق، أكد مدير الإعلام في «الهلال الأحمر» في مدينة توكرة، في تصريح صحافي، أن «الوضع في مدينة درنة كارثي ولا وجود لأيّ من مظاهر الحياة فيها»، مضيفاً أنه «لا إمكانات في درنة لمواجهة آثار السيول العارمة». وفي السياق نفسه، أوضح المتحدث باسم جهاز «الإسعاف» الليبي، أسامة علي، في تصريح، أن «عدم صيانة السدود في درنة كان له تأثير واضح في حدوث الفيضانات، محذّراً من أنه مع «كل دقيقة تمر من دون دعم جوي للبحث عن المفقودين تؤدي إلى وفاة جديدة»، مشيراً إلى أن «أحياء كاملة في مدينة درنة سُويت بالأرض بسبب السيول».

وأفاد الناطق باسم الجهاز الذي ينتشر فريق تابع له في درنة منذ الإثنين، بأن الفيضانات الناجمة عن العاصفة خلّفت كذلك نحو 7000 جريح حتى الآن. بدوره، قال رئيس مصلحة الطرق والجسور في «حكومة الوحدة الوطنية»، الحسين سويدان، إن شبكة الطرق والجسور في مدينة درنة شرقي البلاد انهارت بشكل كامل جرّاء الإعصار، موضحاً أن تكلفة إعادة إعمارها تبلغ حوالي 300 مليون دينار ليبي، أي نحو 67 مليون دولار.

الكارثة تستنفر الحكومتين

وأمام هول المأساة، لم تجد الأطراف السياسية كافة بداً من ترك خلافاتها جانباً والنزول إلى الأرض. واستنفرت الحكومتان، المعيّنة من البرلمان، وتلك التي في طرابلس، إمكاناتهما لمحاولة تقديم العون وإغاثة المحتاجين. ووصل رئيس الحكومة المُعيّن من البرلمان، أسامة حمّاد، إلى مدينة درنة على رأس وفد حكومي مشترك مع قيادة «الجيش الوطني» للوقوف على حقيقة الوضع الإنساني في المدينة، حيث أعلن تخصيص مبلغ 200 مليون دينار ليبي نحو (42 مليون دولار) للمدن والمناطق المتضرّرة. من جهتها، عقدت حكومة «الوحدة»، المنتهية ولايتها، جلسة طارئة، بحضور رئيس «المجلس الرئاسي» محمد المنفي، لبحث تداعيات العاصفة المتوسطية التي ضربت أجزاء من المنطقة الشرقية، وأعلن رئيسها، عبد الحميد الدبيبة، صرف 60 مليون دينار (13,4 مليون دولار) لوزارة الحكم المحلي، وتحويلها إلى بلديات المناطق المتضررة. كما استبق الدبيبة تداعيات الوضع الجاري، قائلاً: «خصّصنا نحو نصف مليار دولار لدعم إعادة الإعمار في درنة». كذلك، أعلنت المنصة التابعة للحكومة نفسها أن طائرة محمّلة بإمدادات طبية خاصة بالطوارئ، تُقدر بـ14 طناً من المستلزمات، والأدوية، والمعدات الطبية، وأكياس حفظ الجثامين، وصلت إلى مدينة بنغازي. وكان على متن الطائرة وفد من وزارة الصحة وفرق طبية تألّفت من 87 عنصراً تنوّعوا بين أطباء ومساعدين لهم من مختلف التخصصات، لدعم الخدمات الطبية في المناطق المنكوبة.

> **يبدو أن الاستجابة الدولية إزاء الكارثة الليبية لم تكُن بمستوى تلك التي سارعت إلى تقديم يد العون إلى تركيا جرّاء الزلزالين المدمّرين في شباط الماضي**

وبينما بدأت دول إقليمية ودولية عدّة في الإعلان عن عزمها تقديم مساعدات إلى ليبيا، أوضح الدبيبة «(أننا) نحتاج إلى فرق طبية وفرق للإنقاذ وسخّرنا كل إمكاناتنا لخدمة منكوبينا»، مشيراً إلى «(أننا) لا نحتاج إلى معونات ولا أدوية ولا أطباء لكننا نحتاج إلى فرق متخصّصة في البحث عن المفقودين، سواء على الأرض أو في البحر»، فيما وصلت فرق إنقاذ أرسلتها تركيا إلى شرق ليبيا، وفق ما أكدت السلطات. كما نقل المتحدث باسم الرئاسة المصرية، أحمد فهمي، عن الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الذي أعلن، أمس، حالة الحداد لمدة ثلاثة أيام «تضامناً» مع ضحايا ليبيا والمغرب، الذي شهد زلزالاً مدمّراً بدوره، توجيهه «القوات المسلحة بتقديم الدعم الفوري والإغاثة الإنسانية، جواً وبحراً» لليبيين.

أمّا الاستجابة الدولية إزاء الكارثة الليبية، فيبدو أنها لم تكُن بمستوى تلك التي سارعت إلى تقديم يد العون إلى تركيا جرّاء الزلزالين في شباط الماضي، على الرغم من التدخلات السياسية الخارجية في الشأن الليبي، وتهافت مسؤولي الخارج إلى هناك طوال سنوات الأزمة السياسية منذ عام 2011. وقال السفير الأميركي لدى ليبيا، ريتشارد نورلاند، عبر منصة «إكس»، إن السفارة أصدرت «إعلاناً للحاجة الإنسانية من شأنه السماح بالتمويل الأولي الذي ستقدّمه الولايات المتحدة لدعم جهود الإغاثة في ليبيا». ومن جهته، قال منسّق الشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، إن التكتل «يشعر بالحزن لصور الدمار في ليبيا التي دمّرتها ظروف جوية قصوى تسبّبت بخسائر بشرية مأساوية، ويراقب الوضع من كثب وهو على استعداد لتقديم دعمه»، من دون الإشارة إلى أي عمل جار في هذا السياق. كذلك، أعلنت الناطقة باسم وزارة الخارجية الفرنسية، أن-كلير لوجندر، أمس، أن فرنسا مستعدة لإرسال «مساعدات طارئة» إلى السكان المتضررين في ليبيا. أما إيطاليا، فأعلنت عن «توجّه فريق تقييم بتنسيق من الحماية المدنية (الإيطالية)» إلى ليبيا، على لسان وزير خارجيتها، أنتونيو تاياني.

تتواصل أعمال الإغاثة في محاولة لإنقاذ المدنيين العالقين جرّاء السيول (أ ف ب)

سوريا

الجولاني يوسّع حملة التصفية: بوادر انقلاب من داخل «البيت»

علاء حلبي

توسّعت دائرة الاعتقالات والتحقيقات التي تُجريها «هيئة تحرير الشام» على خلفية وجود اختراقات في صفوفها - ظهّرها تلقّيها قائمةً بأسماء شخصيات قيادية قامت بتسريب معلومات تتعلّق بتشكيلاتها العسكرية والأمنية إلى عدّة دول -، لتشمل، هذه المرّة، قياديين في الجهاز الأمني خططوا بالتعاون مع بعض القادة الميدانيين والشرعيين لتنفيذ انقلاب على زعيم «الهيئة»، أبي محمد الجولاني. وفي السياق، تفيد مصادر «جهادية»، في حديث إلى «الأخبار»، بأن «الهيئة» اعتقلت، خلال الأيام الثلاثة الماضية، 50 شخصاً، بينهم مسؤول عن تصنيع المتفجّرات، بالإضافة إلى أحد أثرياء «تحرير الشام»، والذي يلعب إلى جانب آخرين دور واجهة لاستثمارات الجولاني في مختلف القطاعات التي يستولي عليها، بما فيها قطاع المحروقات والكهرباء والنقل والزراعة.

ووصل عدد المقبوض عليهم منذ بدء الحملة مطلع تموز الماضي، إلى حوالي 450 شخصاً، تمّ الإفراج عن عدد منهم بعد وساطات، فيما جرى تداول أنباء غير مؤكّدة عن إعدام بعضهم. وأكّدت المصادر أن عمليات الاعتقال «لا تزال قائمة»، مشيرةً إلى أنه على عكس الاتهامات السابقة التي كانت تُوجّه إلى المعتقلين، بمن فيهم أبو ماريا القحطاني (ذراع الجولاني والرجل الثاني في الجماعة الذي تمّ تجريده من صلاحياته وفرض إقامة جبرية عليه)، بالتعامل مع استخبارات دولية وتسريب معلومات، تمّ توجيه اتهامات جديدة تتعلّق بتشكيل خلية تسعى للانقلاب على الجولاني، وإنشاء قيادة بديلة لـ«تحرير الشام» بالتعاون مع فصائل تابعة لـ«الجيش الوطني» (المدعوم تركياً) أبدت رغبة في التخلّص من الرجل، مقابل وعود بالتعاون المستقبلي مع «الهيئة» وحكومتها (حكومة الإنقاذ)، في سياق محاولات الأخيرة توحيد المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة شمالي سوريا.

وفي وقت لا تتوافر فيه أدلة واضحة حول تشكيل هذه الخلية، توضح المصادر أن «ثمّة عوامل عديدة تدفع إلى الاعتقاد بإمكانية محاولة الانقلاب على الجولاني، أبرزها مواقفه المتقلّبة وتخلّيه المستمر عن شركائه بهدف تشديد قبضته على مناطق انتشار جماعته، وسعيه لتوسيع إمارته وقضم مناطق في ريف حلب الشمالي». وتتخوّف فصائل في «الجيش الوطني» من استمرار إحكام الجولاني سيطرته على مفاصل الاقتصاد، وتحكّمه بمعابر التهريب مع ما تدرّه عليه من ثروة كبيرة، واحتمال استثماره هذه الثروة في إغراء شركاء جدد بمهّدون الطريق أمامه ليضع قدماً في ريف حلب، كما تتخوّف الفصائل من إحكام الجولاني قبضته على عدد من معابر التهريب في نقاط التماس مع «قسد»، لتصبح جماعته المتحكّم الأكبر بسوق المحروقات في كامل الشمال السوري بعد تأسيسه شركة «الأنوار».

وتأتي الحملة الأمنية المستمرّة داخل صفوف «تحرير الشام»، بالتزامن مع تطوّرات ميدانية عديدة حاول خلالها الجولاني استثمار بعض المتغيرات، بدءاً من محاولة تسلّق تظاهرات السويداء، عبر زيارة «تسويقية» أجراها إلى منطقة جبل السماق التي تحوي بضع قرى يقطنها الدروز، مروراً بمحاولة إشعال خطوط التماس مع مناطق انتشار الجيش السوري في ريفي إدلب الجنوبي وحلب الغربي، فضلاً عن السعي لتحصيل مكاسب ميدانية على خلفية معارك العشائر مع «قسد»، عن طريق إرسال قوات تحت مسمّى «دعم العشائر» إلى منطقة منبج. إلّا أن حسابات حقل الجولاني لم تطابق حسابات البيدر، إذ أثار التسجيل المصوّر لزيارته لجبل السماق جدلاً واسعاً، نظراً إلى الأوضاع المعيشية المأساوية التي يعيشها سكّان هذه القرى الذين تمّ إجبارهم على اعتناق الإسلام بعد مجزرة نفّذها مقاتلو «الهيئة» (حملت اسم جبهة النصرة آنذاك)، وأودت بحياة 20 شخصاً على الأقلّ في قرية قلب لوزة عام 2015، وتخلّلتها مصادرة معظم أملاكهم. وفي السياق، نفسه، فشلت الهجمات على مواقع الجيش السوري على خطوط التماس في ريفي حلب وإدلب، بعد أن ردّ الأخير بقصف عنيف، أدّى بحسب بيان لوزارة الدفاع السورية إلى مقتل نحو 111 مسلحاً. كما فشل الهجوم في منطقة منبج بعد أن ردّ الجيش عليه بقصف صاروخي ومدفعي عنيف، شاركت فيه طائرات حربية روسية حافظت على خريطة السيطرة الميدانية الحالية ومنعت أيّ تغيير فيها.

وإلى جانب كلّ ما تقدّم، يواجه الجولاني فوضى أمنية متزايدة في مناطق سيطرته في إدلب، مهّدت الطريق أمام تنامي الهجمات التي ينفّذها ملثّمون، سواء في صورة عمليات سطو وخطف، أو تنفيذ استهدافات متفاوتة، آخرها استهداف طاول رتلاً تابعاً لـ«الهيئة» شمالي إدلب، أدّى إلى إعطاب آلية، قبل أن يتمكّن المهاجمون من الفرار. وفي خضمّ هذه الأزمة الداخلية المتفاقمة، يعيش الجولاني في الوقت الراهن «مخاوف متزايدة من تصفيته»، بحسب المصادر، إلى «زيادة عدد حراسه الشخصيين، وتطبيق إجراءات أمنية مشدّدة على تحرّكاته»، بالإضافة إلى «منع إجراء أيّ تواصل بين وجهاء محليين أو قياديين في جماعته وبين أيّ أتراك قبل الحصول على موافقة مباشرة منه، تتضمّن إطلاعه على مضمون اللقاءات»، وهو ما رأت فيه المصادر مؤشّراً إلى أن زعيم «تحرير الشام» بدأ يفقد ثقته بجميع من حوله، وبتركيا أيضاً التي يخشى أن تنقلب عليه هي الأخرى.

قضية

الاتحاد الأفريقي في «نادي الكبار» «G20» توزّع جوائز ترضية

محمد عبد الكريم أحمد

في نهاية سعيدة لمطالب ضمّ «الاتحاد الأفريقي» إلى «مجموعة العشرين»، قبلت القمّة الأخيرة للمجموعة، والتي عُقدت في العاصمة الهندية نيودلهي (9 - 10 الجاري)، عضوية الاتحاد، على رغم التباين الحادّ في الرؤى الخاصة بدولها، على المستويَين الإقليمي والدولي. وكانت المنظمة القارية بدأت مساعيها لنيل العضوية قبل نحو سبعة أعوام، في موازاة خطواتها التي تعثّرت، على وقع أزمتَي «كوفيد-19» وحرب أوكرانيا، لإقامة منطقة تجارة حرّة قارية بين دولها، كانت ستصبح، في حال إنجازها، السوق الأكبر عالميّاً (1,4 مليار نسمة في 55 دولة، بلغ إجمالي ناتجها المحلّي 3,4 تريليون دولار، بحسب تقديرات "البنك الدولي" لعام 2020).

«قمّة العشرين» وافريقيا: مراجعة الأجندة

جاءت القمّة الأخيرة بعنوان فضفاض للغاية: «أرض واحدة، أسرة واحدة، مستقبل واحد»، ولكنّه دالّ على مقاربة «G20» التوسّعية في العالم؛ إذ أزدحم جدول أعمال قادة المجموعة (تضمّ أكبر 20 اقتصاداً في العالم، وتمثّل 80% من إجمالي الناتج المحلّي العالمي، و75% من التجارة الدولية الحالية)، بقضايا عدّة، أبرزها: الأزمة في أوكرانيا، والقروض المقدّمة للدول النامية، وإصلاح منظومة الديون الدولية، وأثر التغييرات الجيوسياسية على أمن الغذاء والطاقة في العالم. وجاء بند ضمّ الاتحاد الأفريقي، كمحصّلة لجهود سابقة وصلت إلى نقطة تلاقٍ، عندما دفعت الولايات المتحدة، العام الماضي، بقوّة في اتّجاه هذه الخطوة. وهو موقف تبنّته قوى أخرى، أبرزها الهند والصين وروسيا، كما جنوب أفريقيا، كونها الدولة الأفريقية الوحيدة في المجموعة. وكان رئيس الوزراء الهندي، ناريندرا مودي، شدّد، في حزيران الماضي، على ضرورة ضمّ الاتحاد، وحجز مقعد له في «العشرين»، ليصبح ثاني منظّمة إقليمية، بعد الاتحاد الأوروبي، تنضمّ إلى المجموعة.

وعزّزت الدفعَ الجنوب أفريقي في اتّجاه تلك الخطوة، جهود ثلاث دول أفريقية أخرى، هي: نيجيريا ومصر وموريشيوس، التي حضر قادتها بصفة «ضيوف»، انضمّوا إلى مدعوّين آخرين، هم: قادة كلّ من سلطنة عمان وبنغلاديش وإسبانيا وسنغافورة والإمارات وهولندا. وقد استبق الرئيس النيجيري، بولا تينوبو، أعمال القمّة بزيارة للهند استمرّت خمسة أيام، تمكّن في خلالها من انتزاع تعهّد من نيودلهي بضخّ استثمارات بقيمة 14 مليار دولار في بلاده، ولا سيما في قطاع الطاقة. وتحدّث تينوبو عن امتلاك نيجيريا قدرة على لعب دور أكبر في نظام عالمي أكثر عدلاً، وداخل «العشرين» تحديداً، و«الإسهام في تشكيل نظام عالمي جديد»، معتبراً أيضاً أن العضوية الأفريقية في المجموعة «تتيح فرصاً للعضوية مستقبلاً بطريقة تعكس توازن القوى النسبي وشمولية الإنسانية كعائلة واحدة».

كذلك، كان هناك حضور ملموس لمصر في القمّة، تحت شعار «تحقيق أهداف التنمية المستدامة» في مواجهة الأزمات العالمية المتعاقبة التي ألحقت أضراراً بالغة بالاقتصاد والغذاء والطاقة. وبدا لافتاً الاجتماع الذي عقده الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، مع نظيره التركي، رجب طيب إردوغان، على هامش القمّة، ومناقشتهما العلاقات الثنائية والتعاون في مجال الطاقة و«الشؤون الإقليمية والدولية». ويبدو أن القمّة نفسها كانت مناسبة مهمّة للهند، بصفتها الدولة المضيفة، لتحقيق دفعة قوية في علاقتها مع الدول الأفريقية، وخصوصاً نيجيريا ومصر، وكذلك موريشيوس التي تكتسب أهميّة استراتيجية فائقة في ترتيبات الأمن الإقليمي في المحيط الهندي.

دلالات الخطوة: أزمة التفاؤل فيه

ارتفعت توقّعات الأفارقة بقوّة إزاء ما سيترتّب على خطوة الضمّ، منذ دعوة رئيس الوزراء الهندي، الرئيس الحالي للاتحاد الأفريقي، رئيس جزر القمر غزالي عثماني، إلى الجلوس إلى مائدة رؤساء دول «G20». ورأى أغلب القادة الأفارقة أن الخطوة ستعزّز مشاركة أفريقيا في صياغة سياسات المجموعة وقراراتها بما يضمن حماية مصالح القارّة، وأنها ستتيح للأخيرة الإسهام الفعّال في مساعدة العالم لمواجهة تحدّياته. ولكن، عملياً، كان الرئيس الجنوب أفريقي، سيريل رامافوسا، الممثّل الأبرز للقارّة في قمّة نيودلهي الأخيرة، بعدما ظهر بصفته واحداً من أبرز الداعين إلى ضمّ الاتحاد إلى المجموعة، خلال انعقادها في بالي الإندونيسية، العام الماضي، في ما عُدّ في المحصّلة تطوّراً لافتاً لقيادة بلاده العمل الجماعي الأفريقي في المحافل الدولية، وذلك بعد استضافة جوهانسبرغ قمّة مجموعة «بريكس» الأخيرة. ورأى رامافوسا أن شمول «الاتحاد الأفريقي» في عضوية المجموعة، من شأنه أن «يقود إلى تقوية الحوكمة الاقتصادية العالمية»، وأن «يوفّر للدول الأفريقية فرص

> **جاءت القمّة الأخيرة بعنوان فضفاض للغاية: «أرض واحدة، أسرة واحدة، مستقبل واحد»، ولكنه دالّ على مقاربة «G20» التوسّعية في العالم**

التأثير في القرارات حول القضايا الرئيسة». وعلى رغم صلة بريتوريا الوثيقة ببكين، سواء على المستوى الثنائي أو على مستوى «بريكس»، حرصت الأولى على طرح نفسها بوصفها قوّة أفريقية أولاً، ومن أبرز الداعين إلى تعزيز مصالح «الجنوب العالمي»، وتجاوز خطوط التنافس بين كبريات دول «مجموعة العشرين». وعلى سبيل المثال، طرح رامافوسا أفكاراً محدّدة لتعزيز وتوسيع (مبادرة) «الشراكة العالمية من أجل التنمية المستدامة» لتلبية التزامات التغيّر المناخي، وتسريع الجهود العالمية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة (في الدول المنخفضة والمتوسطة الدخل).

وعلى رغم التفاؤل المبالغ فيه، فإن قراءةً في مقاربة المجموعة للقارة الأفريقية عبر ما عُرف بـ«Africa Partnership G20» (الملحق بإعلان القمّة في ألمانيا 2017)، تكشف عن وجوب ترقّب الخطوات الملموسة على الأرض. وطرحت تلك المقاربة ما سمّته أعمدة الشراكة، ومنها: تعزيز النمو الاقتصادي الشامل والتوظيف في أفريقيا (عبر "مبادرة توظيف الشباب الريفي")، وخلق 1,1 مليون فرصة عمل جديدة بحلول عام 2022، وتطوير بنية تحتية جيدة ولا سيما في قطاع الطاقة (ترتكز في الأساس في دول أفريقيا جنوب الصحراء في ما يتنافى مع رؤية الاتحاد الأفريقي لدوره)، وتقوية إطار التمويل الخاص. وبدا لافتاً أن شراكة المجموعة مع أفريقيا ركّزت على دول بعينها، هي: ساحل العاج وإثيوبيا وغانا والمغرب ورواندا والسنغال وتونس. كما فرضت مبادرة الشراكة إطاراً زمنياً غير محدّد لانضمام مزيد من الدول الأفريقية في عمليّة معقّدة للغاية «تمرّ عبر المنظّمات الدولية» (مثل "صندوق النقد الدولي") وصولاً إلى تكوين «فرق» لتقديم تقارير حول سَير الإصلاحات في هذه الدول، قبل حشم مسالة الدعم من عدمه.

ويبدو، خلافاً للتفاؤل السائد، أن المجموعة ستواصل اعتمادها على المؤسّسات الدولية والإقليمية في مقاربتها الأفريقية، ما قد يعني في المحصّلة عدم حدوث اختراق ملموس في المستقبل القريب. ودلّت على ذلك مشاركة كل من جنوب أفريقيا ومصر ونيجيريا وموريشيوس في اجتماع لقادة الاتحاد الأوروبي - أفريقيا على هامش القمّة بحضور رئيسَي «صندوق النقد» و«البنك» الدوليين بهدف مناقشة عضوية الاتحاد الأفريقي في «مجموعة العشرين»، والأمن الغذائي وإمدادات الحبوب والأسمدة، وإصلاح المؤسّسات المالية العالمية.

أفريقيا و«العشرين»: اللعب مع الكبار

لن يكون انضمام الاتحاد الأفريقي إلى «مجموعة العشرين»، على أيّ حال، مغيّراً للعبة في وضع أفريقيا ككلّ في المشهد الدولي (اقتصادياً في هذا المقام)، إذ إلى جانب تعقيدات إدارة الاتحاد لتمثيله للقارّة في المجموعة، فإن دول الأخيرة تواصل، من جهتها، سياسات الاستقطاب الاقتصادي في ما بينها، والنظر إلى أفريقيا - بشكل عام - على أنها مجال مستباح للنفوذ والتأثير، وليست شريكاً حقيقياً (في ضوء أن الاتحاد يمثّل 55 دولة متباينة الأهمية والتوجّهات). ودلّ على ذلك ما شهدته فعاليات القمّة نفسها من إعلان كلّ من الهند والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والإمارات والسعودية، في بيان مشترك، عن إطلاق مشروع ضخم عُرف بـ«ممرّ الهند - الشرق الأوسط - أوروبا» الاقتصادي (IMEC)، وصفه مراقبون بالمنافس الرئيس لمبادرة «الحزام والطريق» الصينية التي توغّلت بقوّة داخل القارة الأفريقية في العقد الأخير، ما يضع عضوية الاتحاد الأفريقي في صلب مأزق هذا الاستقطاب، وربما يدفعه إلى حسم اصطفافه.

كما أن استمرار الخلافات البينية أفريقياً إزاء مجمل قضايا القارة وأزماتها، وسط عجز واضح للاتحاد الأفريقي عن حشم الكثير من هذه القضايا (من دون إفساح الطريق أمام التدخلات الخارجية المباشرة وغير المباشرة)، يثير تساؤلات ومخاوف حقيقية حول قدرته على تمثيل دول القارّة في «مجموعة العشرين» تمثيلاً حقيقيّاً. وتلك تساؤلات تتضاءل للغاية أمام التساؤل الأهمّ والمغيّب مرحليّاً، وهو مدى قدرة الاقتصادات الأفريقية المستنزَفة كلياً، منذ نحو خمسة أعوام، على تحقيق معدّلات تنمية حقيقية تدفعها إلى الصفوف الأولى في الاقتصادات العالمية، ولا سيما أن الاقتصادات الأفريقية مجتمعةً (التي لا تتجاوز حصتها 3% من الناتج الإجمالي العالمي) تضع القارّة متأخّرة عالميّاً، إذ تمثّل معاً 11,7% فقط من الناتج المحلّي للولايات المتحدة، و16% فقط من نظيره الصيني، وتقترب أكثر من ناتج المملكة المتحدة، وفق تقديرات عام 2022.

وهكذا، يبدو انضمام الاتحاد الأفريقي إلى «مجموعة العشرين»، أو «نادي الكبار العالمي»/ ذا طبيعة بروتوكولية ومشجّعة للقارّة الأفريقية على الصعيد الرسمي، من دون أن يعني بالضرورة منّح أفريقيا فرصاً حقيقية لتبوّؤ مكانة اقتصادية وسياسية ملائمة لدورها في الاقتصاد العالمي، بل ربّما يكون هذا الانضمام مجرّد «ترضية» عالمية للقارة التي تستشرف آفاقاً جديدة من الاستغلال وإعادة تقسيم خرائط النفوذ.

الكرة الاوروبية

ألمانيا في النفق المظلم: لا مدرب ولا مواهب

للمرة الاولى في تاريخها اقالت المانيا مدربها. هانزي فليك اقصي من منصبه بشكل فوري لاسباب ترتبط به واخرى باللعبة بشكل عام. ليدخل الالمان في نفقٍ مظلم وفي عملية بحثٍ معقّدة عن مدربٍ جديد بعدما اعتقدوا انهم وجدوا الرجل المنشود لانقاذهم من ماسيهم. فاين سلكت الامور الطريق الخطأ؟

شربل كريّم

قبل عامين وجدت المانيا مخلصها من مدربها يواكيم لوف، فكان ترك هانزي فليك لمنصبه في بايرن ميونيخ بعد خلافات في وجهات النظر مع الإدارة بمثابة خشبة الخلاص للخروج من دوامة التخبّط والنتائج السيئة التي عرفها «المانشافت» مع الرجل الذي قاده إلى لقب كأس العالم 2014 في البرازيل.

فليك وصل إلى المنتخب على حصان أبيض، كيف لا وهو المدرب العظيم الذي أحدث ثورةً في البايرن وجعله

من الواضح ان هناك مشكلة عامة في الكرة الالمانية في الوقت الحالي

فريقاً لا يقهر ليقوده إلى السيطرة على أوروبا باكتساح الخصوم الواحد تلو الآخر. لذا لم يتخيّل أحدٌ أن يعرف نكساتٍ كتلك التي عاشها الألمان في السنوات الأخيرة لولاية لوف، لكن الصدمة الأولى كانت الخروج من دور المجموعات في كأس العالم 2022، لتتوالى بعدها النتائج الهزيلة والخسائر المتتالية وصولاً إلى السقطة المؤلمة أمام اليابان برباعية.

أمرٌ غريب فعلاً وخصوصاً أن فليك بدأ ولايته بطريقةٍ ممتازة فاصبح ثالث مدربٍ في تاريخ ألمانيا لا يُهزم في أول 10 مباريات له على رأس الإدارة الفنية، وذلك في سلسلة امتدت إلى 13 مباراة، قبل أن تبدأ الأمور في التدهور تباعاً.

لكن ما الذي حصل فعلاً وأين أخطأ فليك تحديداً؟

مشكلة عامة

الواقع انه لا يمكن لوم الرجل في كل ما حصل، إذ من الواضح أنّ هناك مشكلة عامة في الكرة الألمانية في الوقت الحالي، والدليل نتائج المنتخبات المختلفة وصولاً إلى منتخب السيدات الذي خفت بريقه في كأس العالم الأخيرة. لا إدارة صحيحة، لا مواهب جديدة، وبالتالي لا انتصارات.

هذه المسألة تعيدنا إلى عام 2000 عندما تفهقر «المانشافت» في كأس اوروبا، فكانت ردّة الفعل السريعة بخلق هيكلية تكوين جديدة على مختلف الأصعدة قطف الألمان ثمرتها في مونديال 2014 بعد فترات صعود وهبوط على صعيد النتائج طوال 10 أعوام وتحديداً في الفترة الممتدة بين عامي 2002 و2012.

إذاً المسؤولية يتشاركها الجميع: من اتحاد ألماني نام على المجد المونديالي الثاني فهو تعقيده للأمور بحيث لم تكن واضحة لا تشكيلته الأساسية ولا خياراته العامة لدرجة جرّب فيها كل اللاعبين المتاحين في ألمانيا وخارجها بمجرد بروز أي منهم.

دفع فليك ثمن ثقته الزائدة بنفسه وبعض اللاعبين (أ ف ب)

هوية مفقودة

لذا حتى لحظة إقالته لم يكن معروفاً من هو اللاعب الذي سيشغل مركز الظهير الأيمن أو الظهير الأيسر في كأس أوروبا 2024 التي ستستضيفها ألمانيا. ولم يُعرف أيضاً إذا ما كان سيعتمد رأس حربة حقيقي أم سيلجأ إلى كاي هافرتز كمهاجم وهمي. كما أن قلبي الدفاع لديه لم يكونا يوماً متناغمين، واحدهم مثلاً تيلو كيرير تراجع مستواه بشكل رهيب، والآخر نيكلاس شوله سارع بايرن إلى التخلص منه لمصلحة غريمه بوروسيا دورتموند، وهو الذي اعتاد نقل أفضل لاعبي الأخير إليه، وما ترك لاعب له إلا دليلاً بأنه لا يملك المستوى المطلوب.

أضف أن فليك راهن كثيراً على الشبان الذين لم يتمتعوا بمستوى ثابت بالنظر إلى خبرتهم الدولية المحدودة، وتحديداً اكثر ثنائي موهوب في ألمانيا أي جمال موسيالا وفلوريان فيرتز، مفضّلاً إبقاء أفضل لاعب تكتيكي في العصر الحديث للحالات الطارئة وهو توماس مولر الذي خرج من جو اللعب مع المنتخب وبدا تائهاً في مشاركته الأخيرة أمام اليابان. بالفعل فليك لم يُخرج الأفضل من لاعبيه، إذ حتى جوشوا كيميتش وإيلكاي غوندوغان اللذين يعدان من أفضل لاعبي الوسط في العالم لم يظهرا يوماً بنفس المستوى مع المنتخب، ما يعني أن المشكلة في المدرب الذي لم يحسن توظيفهما بالشكل المطلوب.

فليك عقّد الأمور كثيراً وعقّد الوضع على نفسه، وربما بسبب الضغوط التي عاشها بعد تصويره كمنقذٍ وحيد لماسي ألمانيا التي تحتاج اليوم إلى أكثر من رجل واحد للخروج من حالة الكآبة والإحباط التي تعيشها قبل أقل من عام على استضافتها البطولة القارية على أرضها حيث ستكون كالعادة مطالبة باللقب ولا شيء سواه.

الكرة اللبنانية

المنتخب الأولمبي يفشل بالتأهّل إلى كأس آسيا

تعادل منتخب لبنان الأولمبي (تحت 23 سنة) لكرة القدم عصر يوم أمس الثلاثاء، بهدف لمثله مع نظيره المنغولي، ضمن منافسات الجولة الثالثة من تصفيات كأس آسيا المقررة في قطر العام المقبل. تعادل جاء بعد خسارة بثلاثية نظيفة أمام السعودية، وتعادل في الجولة الأولى مع كامبوديا بنتيجة (2 . 2)، وبذلك حصد المنتخب اللبناني نقطتين فقط من أصل 9 ممكنة، وفشل بالتأهل الى النهائيات.

وخلال مباريات التصفيات التي استضافتها مدينة أبها في السعودية، لم يقدم المنتخب اللبناني الأداء المطلوب وخاصة في الشق الهجومي، فظهر اللاعبون عاجزين عن تحويل أي فرصة إلى هدف وخاصة في مبارائي منغوليا وكامبوديا.

وكان المنتخب مطالباً بتحقيق فوزين على الأقل أمام منغوليا وكامبوديا لكي يحاول ضمان المركز الثاني، ليتأهل من بين أفضل 4 منتخبات تحتل المركز الثاني في 11 مجموعة، ولكن هذا لم يحصل، وأنهى التصفيات في المركز الثالث في مجموعته.

وهذه سادس مرة يشارك فيها منتخب لبنان الأولمبي في تصفيات بطولة آسيا تحت 23 عاماً، من دون أن يتمكن من التأهل في أيّ منها، وهو ما يطرح علامات استفهام كبيرة حول أداء اللاعبين، إضافة الى كيفية العمل مع هذه الفئة العمرية لتطويرها، لتكون جاهزة لتمثيل المنتخب الأول في كل مرة.

يذكر أن الجهاز الفني الحالي بقيادة البرتغالي ميغيل موريرا لعب 14 مباراة وخسر منها 10 مباريات.

وأثار الفشل الجديد بالتأهل الى النهائيات الآسيوية ردود فعل غاضبة من الجمهور اللبناني، مع مطالبات بضرورة تغيير الجهاز الفني وخاصة أن هذا الفشل ترافق مع نتائج مخيّبة للمنتخب الأول الذي خسر من تايلاند (2 .1) قبل أيام قبل أن يحقق فوزاً بهدف نظيف على الهند، ويتراجع في التصنيف العالمي الى المركز 103.

(الأخبار)

متابعة

هالیب وبوغبا يسقطان في اختبار المنشّطات

أعلنت الوكالة الدولية لنزاهة كرة المضرب إيقاف الرومانية سيمونا هاليب، المصنّفة أولى عالمياً سابقاً، لمدة أربع سنوات عن ممارسة كرة المضرب بسبب انتهاك قواعد المنشّطات.

وأدينت هاليب (31 عاماً) المُتوّجة بلقبَي فرنسا 2018 وويمبلدون 2019، بانتهاكَين منفصلين للقوانين، الأول يتعلق بنتيجة تحليلية سلبية للمادة المحظورة (روكسادوستات) في بطولة

الولايات المتحدة المفتوحة عام 2022، والتي تم إجراؤها من خلال اختبار البول المنتظم أثناء المنافسة، والثانية يتعلق بمخالفات في جواز سفرها البيولوجي، بحسب الوكالة.

وتمتد فترة إيقافها حتى تشرين الأول 2026، بعد أن أوقفت مؤقتاً في تشرين الأول الماضي. ويأتي إيقاف هاليب بعد ساعات من إيقاف نجم كرة القدم الفرنسي بول بوغبا بسبب انتهاكه القواعد الدولية للمنشّطات. وبعد عودته إلى الملاعب جراء تعافيه من إصابة قوية أبعدته عن نهائيات كأس العالم 2022 في قطر، كشفت هيئة مكافحة المنشّطات الإيطالية أن اختبار المنشّطات الذي خضع له بوغبا (30 عاماً)، على هامش فوز يوفنتوس على أودينيزي في افتتاح موسم الدوري الإيطالي لكرة القدم، أظهر مستويات مرتفعة من هرمون التستوستيرون. وجاءت نتيجة الاختبار بعد وقت قصير من نشر مقابلة لبوغبا قال خلالها إنه يسعى لتقديم موسم قوي للرد على منتقديه، ولكي يظهر للجميع أنه ليس ضعيفاً.

(أ ف ب)

إعلانات رسمية

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

إلى المُنفذ عليها ايلينا شيشكنا من النبطية الفوقا ومجهولة محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة بأن لديها بالمعاملة التنفيذية رقم 2023/351 والمتكونة بين عادل علي علوّ وبينك إنذاراً تنفيذياً بموضوع الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية الجعفرية في النبطية برقم الأساس 2023/367/613 سجل 2023/36 تاريخ 2023/5/18 وفقاً لمضمونه لجهة ثبوت طلاق المدعي عادل علي علو للمدعى عليها ايلينا شيشكنا طلاقاً بائناً بعلة اليأس اعتباراً من تاريخ 2022/11/2.

وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الإنذار ومرفقاته تحت طائلة متابعة التنفيذ بحقكم أصولا بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مضافاً إليها مهلة الإنذار.

مأمور التنفيذ

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدمت المستدعية برت الخوري يوسف السخّن بواسطة وكيلها المحامي اندره باسيل باستدعاء سجل بالرقم 2023/54 بوجه المستدعى ضده طانيوس حنا كنعان المجهول محل الإقامة، تطلب فيه إزالة الشيوع بالعقار 1842 مزرعة السياد العقارية، على المستدعى ضده الحضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الاستدعاء وفي حال تخلفه يُعتبر التبليغ حاصلاً ويُعد كل تبليغ إليه بواسطة رئيس القلم صحيحاً باستثناء الحكم النهائي، مهلة الملاحظات والاعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدم المستدعي بيار سارة بوكالة المحامية ماري عبد المسيح باستدعاء سُجل بالرقم 2023/133 يطلب فيه شطب إشارة الحجز الاحتياطي الصادر عن تنفيذ المتن عدد 95/17 الحاجز ناجي زرد المحجوز عليه عبدو عساف ديبان 2000 سهماً ضمانة، يومي 92 تاريخ 1995/1/21، عن العقار 428 جل الديب العقارية سنداً للمادة 512 أ.م.م.

مهلة الملاحظات والاعتراض خلال عشرين يوماً تبدأ من تاريخ النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية

برئاسة القاضي أحمد مزهر

في المعاملة التنفيذية رقم 2022/337

طالب التنفيذ: ناجي خليل حلال بوكالة المحامي حسين قرقماز

المُنفذ عليهم: حسين نعمة حجيج ورفاقه

السند التنفيذي: الحكم الصادر بتاريخ 2022/5/10 برقم 2022/13 عن جانب محكمة بداية النبطية والمتضمن اعتبار العقار 1523/حبوش العقارية غير قابل للقسمة عيناً وطرحه للبيع بالمزاد العلني على أساس سعر الطرح وتوزيع الثمن وفق مندرجات الحكم.

المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2022/10/12

تاريخ تبليغ الإنذار: 2023/1/11

العقار الموصوف: 2400 سهماً من العقار 1523 حبوش العقارية عبارة عن أرض منحدرة قليلاً ذات طبيعة أرض زراعية صالح للبناء خال من المنشآت والمزروعات ويستفيد من تصوينة من الدبش والباطون واقعة عند حدوده مع الطريق العام.

مساحته: 6685 م2.

التخمين: 5348000000 ل.ل.

الطرح: 5348000000 ل.ل.

الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2023/10/26 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.

تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه، فعلى الراغب بالشراء إيداع بدل الطرح نقداً في قلم الدائرة واتخاذ محل إقامة له ضمن نطاقها وإلا عد مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار المطروح ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.

رئيس القلم
حسن أيوب

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق
عبد المجيد صالح
المنتقل إلى رحمة الله تعالى السبت 9 أيلول 2023.

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4404

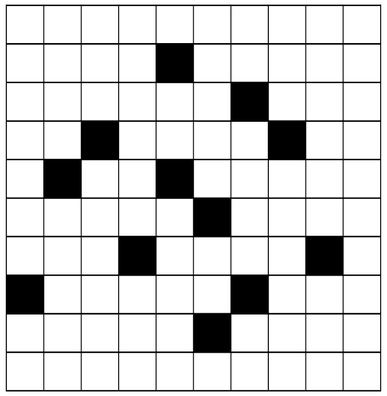

أفقيا

1- إحدى معارك الحرب العالمية الثانية – 2- من الأحجار الكريمة – عائلة مهندس معماري فرنسي راحل رائد هندسة العمار بالحديد – 3- ضوء الصباح – إحدى الولايات المتحدة الأميركية – 4- أغلظ أوتار العود – تبغ – خاصتك – 5- ذبحهم – طيّن الحائط – 6- حقير – ما يُكال به – 7- عائلة رسام فرنسي راحل – حرف جزم – 8- يهرب – دمية عالمية مشهورة – 9- طعامه – مدينة مصرية – 10- صحافي لبناني راحل

عمودياً

1- أحد ملوك العرب ما قبل الإسلام له سيرة شعبية مشهورة – 2- معلم أثري في الهند – مدينة مغربية – 3- أعترف – شاعر فرنسي راحل – 4- للتمني – مدينة هندية كانت العاصمة سابقاً – طلع النجم – 5- يجاور – تهيّأ للحملة في الحرب – 6- للنفي – محارم – 7- مدينة في بولندا – غزال أبيض – 8- نهر في سويسرا – أرخبيل مرجاني في أوقيانيا إسمه اليوم كيريباتي عاصمته تاراوا – 9- إعتمد عليه – مدينة لبنانية في قضاء الكورة – 10- شخصية مصاص الدماء – ضمن

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جبل محسن – سبّ – 2- بلبل – تاليا – 3- نجران – نبّ – 4- ١١١١ – نسر – 5- لون – بهيّ – ال – 6- زمّ – جرو – موت – 7- يال – كباكيب – 8- تهامة – حتِ – 9- واسط – ببنين – 10- المرتزقة

عمودياً

1- جبل الزيتون – 2- بل – اوماها – 3- لبنان – لاسا – 4- ملجأ – مِطل – 5- بركة – 6- ستانهوب – بر – 7- نانسي – أحببتِ – 8- مكتنز – 9- سين – ا و ي – يق – 10- باب التبانة

sudoku 4404

2		6	9	1	5			
5	3						1	8
		9		3			6	
9			5	4			3	1
	5	3					8	
1		4		6			9	
		2	6		1			
					9		2	
	6	1			4			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4403

5	7	4	9	6	8	3	2	1
8	9	2	3	5	1	7	6	4
6	1	3	7	4	2	8	5	9
7	4	6	8	9	3	2	1	5
1	8	9	6	2	5	4	7	3
2	3	5	1	7	4	6	9	8
9	6	8	5	3	7	1	4	2
4	5	1	2	8	6	9	3	7
3	2	7	4	1	9	5	8	6

مشاهير 4404

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

روائي فلسطيني (1948-2014). تولى رئاسة تحرير مجلة «وعد» حتى وفاته

1+8+7+2+3 = قصص شعرية طويلة ■ 11+4+5+6 = جوابكم ■ 9+10 = بئر عميقة

حل الشبكة الماضية: فاسكو دي غاما

موسيقى

«فنان الشعب» والطبقات الكادحة والثائر على السلطة والاستعمار

مصر لا تريد أن تتذكّر سيد درويش؟

لا يزال «فنان الشعب» حاضراً في الحياة الفنية التي تحتفل هذه الفترة بمئة عام على رحيله. وكالعادة، تعود إلى الواجهة حكايات هنا وهناك حول هذا الفنان الذي عاش حياةً قصيرةً لم تزد عن 31 عاماً، لكنه طبعَ تاريخ الموسيقى العربية إلى الأبد. الجدل اليوم في الساحة المصريّة، يراوح بين احتفالات خجولة أطلقتها وزارة الثقافة المصرية بهذه المناسبة، واتهامات بانتقام الدولة من حفيده إيمان البحر درويش

القاهرة- **محمد علي**

لا أحد في مصر اليوم يريد أن يتذكّر سيد درويش (1892 ـ 1932) ربما اتقاءً لأغنياته الوطنية التي لم تخل من انتقادات لاذعة للسلطة وصنّاع القرار. يأتي ذلك تماهياً مع الفترة التي تعيشها مصر حالياً وتنظر إلى الغناء الوطني بعين واحدة فقط هي المدح على طول الخط، وتبجيل أي خطوة يقوم بها رأس الدولة فقط. نغمة لا تشذ عنها أي منصة إعلامية كبرى في البلاد بسبب سيطرة شركات محددة على سوق الإنتاج والعرض والطلب، أبرزها طبعاً «الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية» المملوكة للدولة. هكذا، لا يمكن أن يُعاد تقديم أغنية «شد الحزام على وسطك» التي ألّفها بديع خيري ولحنها وغناها سيد درويش. أغنية تدعو كلماتها إلى التقشف وتنتقد أوضاعاً اقتصادية شبيهة بما تمرّ به المحروسة اليوم.

ورغم أن هذه الفترة تشهد الاحتفال بمئوية سيد درويش في مصر، إلا أن الاحتفال الرسمي تقريباً اقتصر على بيان من وزارة الثقافة المصرية، قالت فيه إن هناك فعاليات عدة للاحتفال به، منها حفلة لـ «فرقة الموسيقى العربية» في دار الأوبرا في القاهرة، وندوة ثقافية، وصالون ثقافي في مسقط رأسه في أوبرا الإسكندرية. وضمن برنامج وزارة الثقافة أيضاً ندوة للموسيقار هاني شنودة للحديث عن مواقفه الوطنية والأغاني التي أثّرت في وجدان المصريين وفق بيان وزارة الثقافة. لكنّ هذا الاحتفال لا يحظى بالوهج المطلوب لمناسبة مميزة هي مئوية الموسيقار الأهم ومجدد الموسيقى في مصر في القرن العشرين، كان وزارة الثقافة تريد أن تؤدي واجباً عليها، فلا يمكن القول إنها لم تحتفل وتجاهلت الذكرى، وفي الوقت نفسه لا يمكن القول إنّها احتفلت فعلاً، وأشعرت المصريين بأنّ هناك احتفالات بسيد درويش وأغانيه.

فقر الاحتفالات الرسمية بمئوية درويش، جعل متابعين يدعون إلى وضع صورته على صفحاتهم الشخصية على فايسبوك احتفالاً به، وطالب آخرون بأن تمتدّ الاحتفالات على مدى شهر كامل، حتى تليق بأول من وضع أسس نهضة الموسيقى المصرية باعتراف موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب في مقال نعاه فيه عقب وفاته. كما أعلنت مؤسسات غير حكومية عن الاحتفال بمئوية درويش، مثل نقابة الصحافيين المصرية التي بدأت بحفلة للمطرب علي الحجار.

بداية درويش كانت من الإسكندرية حيث ولد، ثم تعلّم في الأزهر، بعدها غنّى صغيراً في المقاهي، مردداً ألحان مشايخ هذه الفترة أمثال الشيخ سلامة حجازي، وهو مطرب وملحن مصري ذائع الصيت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. كما غنّى للعمّال في فترة اشتغل فيها عاملاً للبناء بعدما اضطر إلى ذلك نظراً إلى زواجه في سن صغيرة. وفي هذا الإطار، التقى بالأخوين أمين وسليم عطا الله في عام 1908، وسافر معهما للعمل في الشام. خلال تلك الفترة، أتقن سيد درويش العزف على العود وكتابة النوتة الموسيقية لتبدأ مسيرة «فنان الشعب» الذي نعرفه في الظهور على مسرح الفن المصري عند العودة من الشام. يعود درويش، فيدعوه الشيخ سلامة حجازي الذي كان درويش يردد أغنياته صغيراً، إلى القاهرة ليعمل فيها ويبدأ بالتعرف إلى فنانين قدم لهم الحانا عدة مثل الفرق المسرحية الأكثر شهرة في ذلك الوقت لفنانين كبار مثل علي الكسار ونجيب الريحاني.

غرف سيد درويش بأنه الملحن الأشهر في مصر في ذلك الوقت. أسهمت في هذه الشهرة قيام ثورة 1919 ضد الاحتلال الإنكليزي، إذ ارتبطت ألحان درويش بهذه الثورة إلى حد كبير، حين لحن أغنية «قوم يا مصري» التي يقول مطلعها «قوم يا مصري مصر دايماً بتناديك». قدّم ألحاناً أخرى في مساندة الثورة ومطالبة الإنكليز بإعادة سعد زغلول من المنفى، إذ أقصوه إليه عقاباً على ثورة 1919، فقدم أغنية «زغلول يا بلح يا بلح زغلول.. يا روح بلادك ليه طال بعادك». وفي السياق نفسه جاءت أغنية «أنا المصري كريم العنصرين».

أسهم درويش في تقديم أغنيات وطنية أخرى عبر المسرح مع صديقه الكاتب بديع خيري مثل أغنية «بنت مصر» التي قدمها الثنائي درويش وخيري في مسرحية «قولوله» بعدما قتلت فتاتان في الثورة، واعتبر مؤرخون هذه الأغنيات بمثابة المحرك الذي حرّض الناس على النزول إلى الشارع والتظاهر ضد الإنكليز.

وما جعل سيد درويش «فنان الشعب» أنّه قدم الألحان التي تهمّ بقضايا المجتمع المصري وطبقاته الكادحة، وهو ما أوصل ألحانه إلى جموع المصريين باعتبارها تعبّر عن أحوالهم في المقام الأول مثل أغنية «الحلوة دي». لحن «فنان الشعب» نشيداً ألّفه محمد يونس القاضي عام 1923 احتفالاً بعودة سعد زغلول من المنفى، وهو النشيد الذي يقول مطلعه «بلادي بلادي لك حبي وفؤادي» الذي تحول عام 1979 إلى النشيد الوطني لمصر بقرار من الرئيس الراحل محمد أنور السادات.

> **اول من وضع اسس نهضة الموسيقى المصرية باعتراف «موسيقار الاجيال» محمد عبد الوهاب**

حال أحفاد سيد درويش، ليست بعيدة عن الاحتفال بمئويته، إذ نشرت ابنة المطرب والفنان إيمان البحر درويش (مواليد 1955 ووالده محمد البحر درويش ابن سيد درويش) أخيراً صورة له من على فراش المرض. صورة انتشرت بكثافة شديدة، مع تعليقات وانتقادات موجّهة ضد النظام المصري والحكومة، ما دفع «الشركة المتحدة» إلى الإعلان عن تبنيها حالته وعلاجه. والسبب في هذه التعليقات كان خروج حفيد سيد درويش ـ أي إيمان البحر درويش ـ في فيديو على موقع فايسبوك في تموز (يوليو) 2021، يستخدم فيه ألفاظاً وأصواتاً وصفت وقتها بالمشينة، وقال في الفيديو إنه تعرض للظلم، وإنّ الأمن المصري لديه «جبروت»، وطالب الرئيس السيسي برفع الظلم عنه، مهدّداً بأنه سيفعل «أشياء لا يعلمها أحد». كما حذر الرئيس المصري من اعتقاله، وهدّد بأنه لو حدث ذلك له أو لأولاده، «فسيعرف العالم كله بالظلم الواقع عليه». نتيجة لذلك، رفع محامون دعاوى قضائية ضد إيمان البحر درويش بتهمة إهانة رئيس الجمهورية، وتهمة نشر أخبار كاذبة وإثارة الرأي العام، بعدما واصل الهجوم على الرئيس المصري بألفاظ شديدة القسوة تعليقاً على أزمة سد النهضة مع أثيوبيا.

هذا الهجوم هو ما جعل الجمهور يقول إنّ الدولة تنتقم من إيمان البحر درويش، وقد اعترفت ابنته أمنية التي نشرت صورته في منشور لها على فايسبوك بأنّ والدها من «المغضوب عليهم» وأنّ ابنه إسلام المتّهم بقتل أحد الأطفال بسيارته «لا يعامل كابن لفنان داخل الحبس». منشور تبعته وقتها بالصورة الشهيرة لأبيها وهو مريض. وحين أعلنت «الشركة المتحدة» عن تكفّلها بعلاج إيمان البحر درويش على نفقتها، ربط كثيرون بين ما قالته ابنته أمنية عن الغضب على أبيها، ومحاولة الشركة تجميل وجهها في مواجهة هذه الأقاويل. ما أوصله إلى الحالة التي ظهر عليها في صورة ابنته، يعود إلى عام 2017 حين كان إيمان البحر يحاول العودة لمنصبه كنقيب للمهن الموسيقية، في وقت شُطب فيه اسمه من عضوية النقابة، ما أدى إلى اندلاع مشكلة بينه والنقابة، زادت على إثر إحيائه حفلة، فقدّمت النقابة بلاغاً ضده للنائب العام من أجل التحقيق معه. أمر تسبّب في دخوله في غيبوبة، ثم اختفى بعدها لفترة طويلة. لم يكسر غيابه سوى طلب ابنه إسلام الدعاء له عبر صفحته على فايسبوك. ثم خرج إيمان نفسه في أحد البرامج ليؤكد على تعافيه من الشلل النصفي الذي أصابه على إثر جلطة في الدماغ.

عاد حفيد سيد درويش إلى الضوء في أمسية على مسرح جده في الإسكندرية، حيث غنى مجموعة من ألحانه في ختام «مهرجان الأوبرا» الصيفي في ذلك الوقت، كما أحيا حفلةً في «مهرجان القلعة للموسيقى والغناء» في القاهرة بدورته الـ27، ليختفي مرة أخرى بسبب المرض. وقد كرس إيمان البحر درويش (مواليد 1955)، جزءاً كبيراً من حياته لإحياء تراث جده الفني، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، إذ قدم، في الثمانينيات، أول ألبوماته «الوارثين» الذي خُصّص بالكامل لأغنيات لجده أو من ألحانه، كما قدم عدداً من أغانيه بتوزيعات جديدة.

في 15 أيلول (سبتمبر) 1923، توفي الجدّ سيد درويش. يُثار دائماً خلاف حول ما إذا كانت المخدرات هي السبب الرئيس في موته، لكنه ترك بصمته العميقة على تاريخ الموسيقى العربية ووصف بمجدّدها وباعث نهضتها. مات وهو في الـ31 عاماً فقط، لكن لا تزال مصر تنشد لحنه الخالد كل يوم «بلادي بلادي لك حبي وفؤادي».

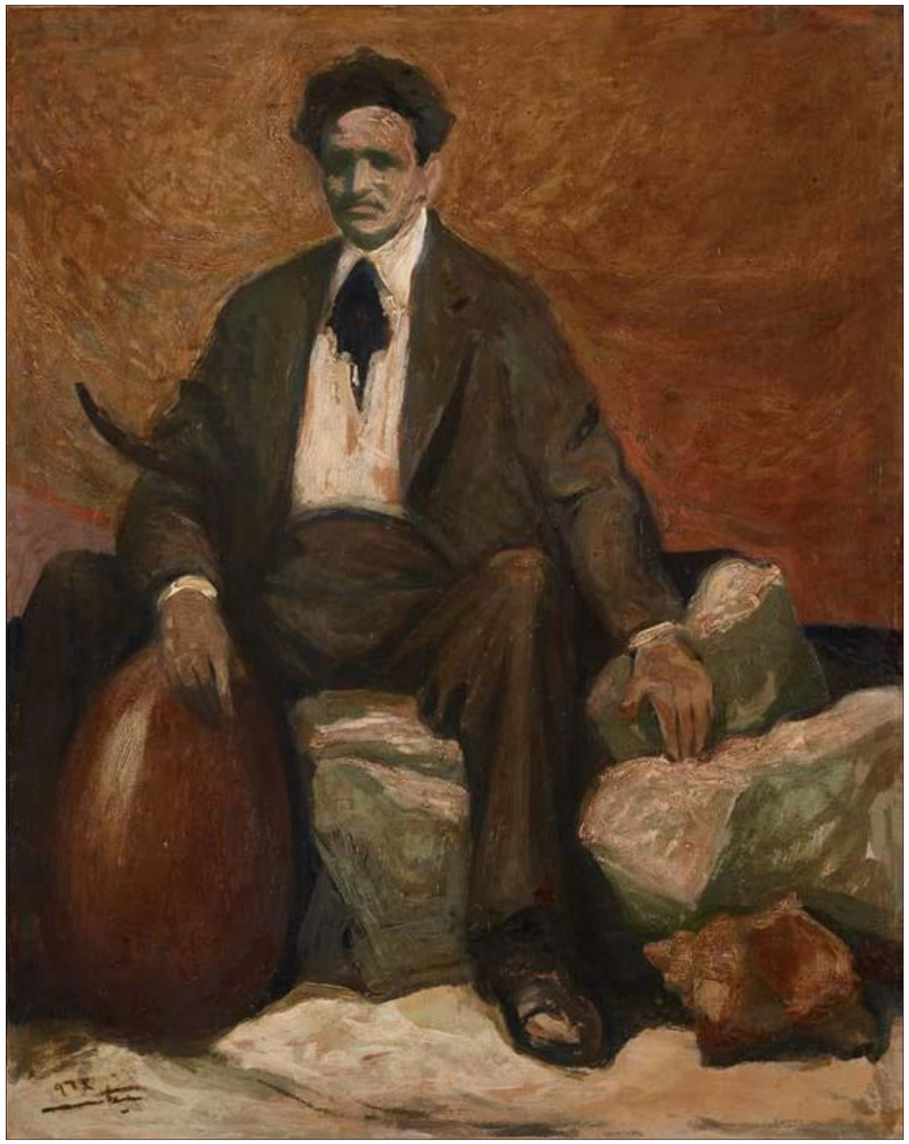

سيد درويش بريشة التشكيلي الراحل حسين بيكار

موعد

جلسة سمع تستضيفها «آمار» مع جان لامبير

عودة إلى «مؤتمر القاهرة» 1932

ساندرا الخوري

جلسة سمع جديدة تنظمها «مؤسسة التوثيق والبحث في الموسيقى العربية» (آمار) في 20 أيلول (سبتمبر) في «متحف سرسق». وهذه المرة نعود في الزمن إلى تاريخ انعقاد «مؤتمر القاهرة للموسيقى العربية» عام 1932 من خلال تسجيلات من هذا الحدث يقدّمها الباحث جان لامبير تحت عنوان «الأثر العربي والعالمي لتسجيلات المؤتمر».

انعقد مؤتمر الموسيقى العربية، أحد أهم الأحداث في أوائل القرن العشرين، في القاهرة في عام 1932 بمبادرة من الملك فؤاد ملك مصر. وكان البارون ديرلانجي، المستشرق وعالم الموسيقى الشهير، هو المحفّز على إقامة المؤتمر ونائب رئيس اللجنة المنظمة. في ذلك الوقت، ظهرت شخصية أثّرت بشكل كبير على مجرى الأمور، وهو العازف الموسيقي محمود أحمد الحفني (1896 – 1973)، أمين عام المؤتمر. وكانت أول محاولة جدية لإنشاء قاعدة علمية جماعية للموسيقى العربية لدراسة مستقبلها. جمع المؤتمر عدداً كبيراً من المتخصّصين في المجال الغربي والشرقي. وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إليه، وخصوصاً في ما يتعلق بكثافة المستشرقين المدعوين، واستبعاد موسيقيين وعلماء موسيقى عرب مرموقين، إلا أنه كان من أكثر المؤتمرات الموسيقية تأثيراً في القرن.

> **رأى المؤرّخ والباحث فيكتور سحاب أنّه احد اهم المؤتمرات الموسيقية العربية**

توزّع العمل على سبع لجان، تولّى كل منها ناحية مختلفة: الموضوعات العامة، المقامات، الإيقاعات والتآليف الموسيقي، السلم الموسيقي، الآلات، تسجيل الموسيقى من بلدان مختلفة، التعليم الموسيقي بالإضافة إلى تاريخ الموسيقى والمخطوطات القديمة. وضمت هذه اللجان بعض الموسيقيين العرب المشهورين وغيرهم ممن اشتهروا في ما بعد مثل محمد عبد الوهاب، وسامي الشوا، والشاعر أحمد شوقي. كما جمعت نحو 30 مشاركاً من الدول الغربية مثل المؤلف بيلا بارتوك والبروفيسور هنري فارمر وغيرهما.

من ناحية أخرى، كان للتقدم التكنولوجي في هذا القرن تأثير إيجابي على التدوين والتسجيل الموسيقي، مع العلم أنّ التقاليد الموسيقية كانت تنتقل شفهياً بشكل شبه حصري في القرون السابقة. وكانت الموسيقى في بداية هذا القرن عرضةً لانتقادات عنيفة. واعتبر بعضهم أنها تتجه نحو التراجع. وانتقدوا بشكل رئيس التأثير المفرط للموسيقى الغربية والاعتماد الكبير على الثقافة غير العربية. كانت معاهد الموسيقى تستخدم الآلات الغربية، وخصوصاً البيانو، لأغراض تعليمية، إلى جانب الآلات الشرقية التقليدية. أما التخت الشرقي، فقد بدأ بالتراجع. وقد حاول عدد لا بأس به من الموسيقيين الحفاظ على خصائص الموسيقى العربية، كما كانت هناك محاولات غير مثمرة لاعتماد البيانو الشرقي خلال مؤتمر القاهرة.

في مقدّمة كتابه «مؤتمر الموسيقى العربية الأول»، رأى المؤرّخ والباحث فيكتور سحاب أنّ هذا المؤتمر هو أهم المؤتمرات الموسيقية العربية لأنه ناقش وتوصل إلى قرارات ما زالت تشغل الفنانين في الموسيقى العربية المعاصرة منها ما يتعلق بكيفية الإفادة من آلات الموسيقى العربية والتربية الموسيقية وحفظ وتدوين الموسيقى العربية. خلال هذا المؤتمر، سجّلت شركة «غراموفون» ـ بحسب سحاب ـ 150 أسطوانة للمؤتمر. وفي إطار الأبحاث التي تقيمها «مؤسسة التوثيق والبحث في الموسيقى العربيّة» في مادة هذه التسجيلات، تستضيف خلال جلسة سمع، عالم الأنثروبولوجيا وموسيقى الشعوب المتخصص في تاريخ الموسيقى في اليمن وشبه الجزيرة العربية جان لامبير، وهو أيضاً صاحب الكثير من الأسطوانات المتعلقة بالموسيقى العربية التقليدية. سيطرح لامبير أسئلة عدة تتعلق بتلك التسجيلات والاستنتاجات عن موسيقى الماضي والدروس التي تقدّمها للحاضر والمستقبل ضمن جلسة مفتوحة للجميع في «متحف سرسق» الأسبوع القادم.

«جلسة سمع» حول مؤتمر القاهرة للموسيقى العربية عام 1932 عبر رصيد تسجيلات هذا الحدث: س:18:00 عصر الأربعاء 20 أيلول (سبتمبر) ـ «متحف سرسق» (بيروت) ـ للاستعلام: 03/149917

ضم بعض الموسيقيين العرب المشهورين امثال عبد الوهاب

رادار

استديوات جديدة وتعاقدات مع محطات خليجية وعربية

برمجة الخريف على الشاشات اللبنانية... بـ «اللحم الحيّ»

يقدّم طوني ابو جودة برنامجاً ترفيهياً على قناة «الجديد»

تعود كارلا حداد بموسم جديد من برنامج «المسرح The Stage» على lbci

زكية الديراني

لا تزال صورة برمجة الخريف ضبابية لدى غالبية القنوات اللبنانية. هذا الأمر ليس جديداً، إذ تتأخّر القنوات عادة في إطلاق برامجها الجديدة التي تعدها إلى حلبة المنافسة بعد فترة جمود تبدأ مع عيد الفطر الماضي لتستمرّ طوال أشهر الصيف. لكنّ لهذه العجلة البطيئة أسباب عدّة، أبرزها دخول البلاد في أزمة مالية واقتصادية هي الأسوأ في تاريخها، إلى جانب الأزمات السياسية المتعاقبة. ورغم الدعم المالي الذي تتلقّاه وسائل الإعلام من الداخل والخارج (الدول الخليجية تحديداً) منعكساً على نشرات الأخبار بحلّتها الجديدة، بدءاً من تشرين الأول (أكتوبر) المقبل. فتحت «الجديد» ذراعيها لمشاريع عدة مع قنوات عربية ومصرية، ستتضح صورتها قريباً.

في المحصّلة، بعد صيف طويل تخلّله جمود كلّي للبرمجة وعدم بثّ أي مشاريع، ستنطلق برمجة الخريف في تشرين الأول (أكتوبر) المقبل، وسط توقعات بأن تبدأ وسائل الإعلام ببثّ برومو هات أعمالها في الأسبوعين المقبلين. في هذا السياق، يبدو أنّ التغييرات ستكون واضحة على برمجة mtv الخريفية، وتطال غالبية برامجها الإخبارية والترفيهية. إذ تستعدّ شاشة ميشال المرّ لإطلاق استديو أخبار جديد بمواصفات تقنية عالية تواكب التطور الحاصل في عالم الصورة والبث. ويُجري قسم الأخبار حالياً تدريبات على تقديم النشرات في ظلّ الاستديو الذي خُصّص المرّ له ميزانية عالية، على أن تنطلق إعلامي لها، من بينها «الحرة» والقناة الليبية وغيرهما. كذلك فتحت «الجديد» ذراعيها لمشاريع عدة مع قنوات عربية ومصرية، ستتضح صورتها قريباً.

في المحصلة، بعد صيف طويل تخلّله جمود كلّي للبرمجة وعدم بثّ أي مشاريع، ستنطلق برمجة الخريف في تشرين الأول (أكتوبر) المقبل، وسط توقعات بأن تبدأ وسائل الإعلام ببثّ بروموهات أعمالها في الأسبوعين المقبلين. في هذا السياق، يبدو أنّ التغييرات ستكون واضحة على برمجة mtv الخريفية، وتطال غالبية برامجها الإخبارية والترفيهية. إذ تستعدّ شاشة ميشال المرّ لإطلاق استديو أخبار جديد بمواصفات تقنية عالية تواكب التطور الحاصل في عالم الصورة والبث. ويُجري قسم الأخبار حالياً تدريبات على تقديم النشرات في ظلّ الاستديو الذي خُصّص المرّ له ميزانية عالية، على أن تنطلق الجديدة من بينها «عنجد» الذي يتولاه جاد بوكرم في أول تجربة تلفزيونية منفردة له كمقدّم، ليحتل الشاشة مرتين في الأسبوع. إذ يرافق هشام حداد في «كتير هلقد»، ولاحقاً يطل منفرداً في «عنجد».

على الضفة الأخرى، تلفت المصادر لنا إلى أنّ قناة المرّ تبحث في تحضير برنامج تتولاه مذيعة نشرة الأخبار نبيلة عواد، لتلتحق بزميلاتها اللواتي انتقلن من عالم نشرات الأخبار إلى تقديم البرامج.

رغم الحركة اللافتة في «استديو فيزيون»، لكنّ الموظفين في القناة اللبنانية يعانون من تراجع قيمة رواتبهم الشهرية. إذ يرفع الموظفون أصواتهم عالياً بعدما قررت إدارة المحطة الاستمرار في دفع 40 في المئة من قيمة الرواتب بالدولار الأميركي، وباقي الراتب بالليرة اللبنانية. بهذه الخطوة، يقضم المرّ الجزء الأكبر من رواتب الموظفين.

على الضفة نفسها، تتأخّر lbci عن غيرها من الشاشات في إطلاق برمجتها الخريفية. إذ تسعى إلى إعادة غالبية برامجها القديمة بحلقات جديدة ستنطلق مبدئياً في منتصف تشرين الأول المقبل، وسط حديث عن برمجة «بائتة» وخالية من أيّ جديد يذكر. إذ يتوقع أن تعود كارلا حداد بحلقات جديدة من برنامج «المسرح The Stage» الذي توجّه فيه تحيّة إلى وجوه فنية فارقت الحياة، تاركةً خلفها إرثاً موسيقياً لافتاً. كذلك، من المحتمل أن يطلّ رودولف هلال في برنامج فني مختلف عن «المجهول»، ولكنّ الأمر لم يُحسم بعد. في المقابل، تستعد الشاشة اللبنانية لتقديم برنامج ساخر سيتولاه محمد دايخ وحسين القاووق في تجربة جديدة مختلفة عن برنامج «تعا قلو بيزعل» الذي عرض موسمه الأول العام الماضي، لكن لم تتضح صورة مشروعهما الجديد بعد. وتبحث القناة في تولي وسام حنا برنامجاً ترفيهياً يقوم على الألعاب.

على الضفة الأخرى، تحضر قناة «الجديد» لعودة غالبية برامجها القديمة بحلقات جديدة، أبرزها «فوق الـ 18» الذي تتولاه رابعة الزيات. ويعود جورج صليبي ببرنامج «وهلق شو» السياسي. لكن الأكيد في برمجة «الجديد» الخريفية، هو انضمام طوني أبو جودة إليها لتقديم برنامج ترفيهي. فقد وجد الممثل والكوميدي اللبناني فرصته ليطل على الشاشة الصغيرة ضمن عمل من المتوقع أن يكون لافتاً للانتباه.

من جانبها، يمكن القول إن قناة NBN تشهد أسوأ فترة مرّت عليها منذ تأسيسها في تسعينيات القرن الماضي، حالة فوضى تعمّ أرجاءها، تتمثّل في غياب أيّ برامج جديدة في الخريف، بسبب الأزمة المالية الخانقة التي تمرّ بها وأدّت إلى استقالات في الأشهر القليلة الماضية. في السياق نفسه، لا يبدو أنّ OTV تحمل برمجة لافتة في الخريف، بل ستكون غالبيتها «سياسية بامتياز» بعدما قررت إدارة الشاشة تحويلها في السنوات الأخيرة من شاشة ترفيهية إخبارية إلى إخبارية محض.

في المحصّلة، تستعدّ القنوات لإطلاق ما في جعبتها من أعمال تلفزيونية متنوعة، لكن يبدو أن البرامج السياسية ستتصدّر الواجهة في الفترة المقبلة، لمواكبة حالة الغليان واللااستقرار المسيطرة على المشهد منذ وقت طويل.

> واضح يكمن في تعزيز البرامج الترفيهية مقارنة بالأعوام السابقة. خطوة ربما تعيد المنافسة إلى ذلك النوع من المشاريع بعدما خفّ وهجها بسبب التركيز على الأعمال السياسية.
>
> رغم الصورة العادية التي تطغى على المشاريع المنتظرة، لكن الشاشات تستعدّ لـ «نفضة» في استديواتها، إذ تُطلّ في حلّة جديدة من ناحية الشكل. واللافت هنا أنّ القنوات وسّعت شبكة علاقاتها مع الإعلام الخليجي والعربي، ووقّعت غالبيتها تعاقدات مع عدد من القنوات لإنتاج وتقديم شبكة برامج ينطلق بثها في الخريف.
>
> تحوّلت أروقة «استديو فيزيون» التابعة لـ mtv (النقاش- شمالي بيروت) إلى مركز إعلامي لعدد من القنوات العربية. فقد وقّع رئيس مجلس إدارتها ميشال المرّ، عقود عمل مع عدد من الشاشات العربية لتأجير الاستديوات وإنتاج محتوى

تستعدّ mtv لإطلاق استديو أخبار جديد بمواصفات تقنية عالية

يطلّ محمد دايخ وحسين القاووف في تجربة جديدة على lbci

> برامجها السياسية ونشرات أخبارها، إلا أنّها لا تخصّص ميزانية لبرمجتها بحجة الضائقة المالية، فتكتفي ببثّ برمجة تكاد تكون خالية من أيّ جديد. تتولى مهام تلك المشاريع مجموعة مقدمين يتنقلون من شاشة إلى أخرى، مع إعطاء حصة الأسد للبرامج السياسية التي تقوم غالبيتها على التحريض وتعزيز الانقسام والاستقطاب الحاصل بين اللبنانيين، وخطاب طائفي تحريضيّ يخرج إلى العلن عند كلّ مطبّ سياسي تمرّ به البلاد.
>
> في برمجة الخريف المقبلة، تسير القنوات على الخطى نفسها التي مشت عليها في الأعوام الخمسة الأخيرة. لا جديد يذكر في البرمجة باستثناء بعض المشاريع الجديدة التي تعوّل عليها القنوات، مع فارق

جاد بعيداً عن هشام

لم يكن نجاح برنامج «الهون وبس» طوال ثمانية مواسم متتالية على lbci، بفضل هشام حداد فقط، فجاد بو كرم كان ضمن الفريق الأساسي الذي ظهر على الشاشة مع حداد منذ الحلقة الأولى حتى نهاية العمل. كان جاد يقود الفرقة الموسيقية التي رافقت المقدّم، واشترك معه في تقديم نكات ساخرة طعّمت أجواء الحلقة.

لم يكتف الممثل والكوميدي بحضوره مع حداد في الشاشة التي يديرها بيار الضاهر، بل انتقل أيضاً مع زميله العام الماضي إلى mtv لمرافقته في برنامج «كتير هلقد».

في برمجة الخريف المنتظرة، يبدو أن بو كرم سيشهد نقلة في مسيرته الإعلامية بعدما أعلن عن توليه برنامجاً بعنوان «عنجد» سينطلق بثّه في تشرين الأول المقبل على mtv.

رغم أن الممثل والكوميدي اللبناني خاض سابقاً تجارب في تقديم برنامج منفرد على قناة «الآن» الإماراتية، لكنه للمرة الأولى يطل منفرداً على شاشة لبنانية، بعيداً عن حداد.

في هذا السياق، يقول جاد بو كرم في حديث معنا إن «عنجد» سينطلق في تشرين الأول، يشاركه في تقديمه يارا بو منصف وأنطوني حموي. ويلفت إلى أنّ البرنامج يصنّف ضمن خانة «لايت» كوميدي، يستقبل في كل حلقة ضيفين من مجالات متنوعة، وهو أشبه بحوار يقوم على إقناع المشاهد بمعلومة ضمن ما يمكن تصنيفه بأنه «فايك نيوز». وعن استمرار عمله مع حداد، يلفت إلى أنّه باقٍ في «كتير هلقد»، لتكون إطلالته مرتين أسبوعياً، الأولى إلى جانب هشام والثانية في «عنجد».

zoom

قرابة المليار مشاهدة حققتها اعمال المغني المصري على يوتيوب عن مجمل الالبومات الستّة التي أصدرها. حمل هموم جيله وأحلامه المبتورة وهُتف منه دخول بلاده بسبب مواقفه السياسية، قبل ان يعود إليها العام الماضي محمّلاً بالخبرات الموسيقية التي حصلها في لندن منذ عام 2014. جديده البوم «رايق»، الذي يبرز نضجه سواء على مستوى اختيار الموسيقى او الكلمات

حمزة نمرة... الابن البارّ لجيل الثمانينيات

القاهرة - عبد الله رامي

سواء كنت محبّاً أو كارهاً للمغني المصري حمزة نمرة (1980) وما يقدّمه، لا يمكنك إنكار أنه ابن بار لجيل الثمانينيات بهمومه وأحلامه المبتسرة، وحتى قناعاته المضطربة... الجيل الذي يعتبره كثيرون بأنه «صاحب الحقّ المهضوم». في مصر هو الجيل الذي تفتّح وعيه على الفترة الأولى لحكم الرئيس المصري الراحل محمد حسني مبارك (1928ـ 2020)، وكبر معه وقُرّبت فترة شبابه على الانتهاء حتى ظنّه رئيساً أبدياً، ثم تغيّر كل شيء في غمضة عين!

نمرة ابن للجيل الذي فرح بدخول شبكة الإنترنت للمرة الأولى. وهو الجيل نفسه الذي يحاول التأقلم في عصر المنصات المفتوحة والذكاء الاصطناعي. أما على مستوى القناعات، فقد عاش حالة أشبه بـ «البسترة»، كأبناء بازين لآباء ذهب أغلبهم للعمل في الخليج ينعمون بأمواله وقناعاته... ثم شباب فوجئوا بأن العالم أكثر انفتاحاً واتساعاً من قناعاتهم الضيقة.

قرابة المليار مشاهدة حققتها أغنيات نمرة على يوتيوب عن مجمل الألبومات الستّة التي أصدرها. ألبومه الجديد «رايق» حقّقت أغانيه الـ13 انتشاراً واسعاً خلال الأسابيع القليلة الماضية، وتجاوزت الـ37 مليون مشاهدة حتى الآن.

تحوّلات كثيرة اتسم بها مشوار نمرة. لكن في الحقيقة لا يمكن تقفّي أثر هذا المشوار من دون الرجوع إلى طفولته التي قضى سنواتها في مدينة الدرعية (تتبع إدارياً منطقة الرياض) في السعودية. على عكس مشكلات أبناء هذا الجيل العربي مع أسرهم التي تتجسّد في رغبة الابن دخول الفنّ فيواجه اعتراض أبويه ورغباتهم في أن يصبح طبيباً أو مهندساً، فإنّ العكس تماماً هو الذي حدث مع نمرة. رغم صعوبة أن تحبّ الموسيقى وقتها في السعودية، فإنّ والد نمرة الطبيب كان يتمنّى في شبابه دخول كلية الفنون الجميلة، لكن عائلته ضغطت عليه لدخول الطبّ بسبب مجموعه الكبير، فحقّق حلمه القديم بدعم ابنه. اتفق مع مدرّس للموسيقى ليعلّمه في البيت. لكن طريقة ذلك المدرّس الصعبة كرّهت نمرة من التعلّم. قرّر أن يبدأ رحلة تعلّم ذاتية. لم يكن وقتها يُعرف حتى أيّ آلة يريد العزف عليها، إلى أن شاهد بالصدفة على الشاشة الصغيرة، مغنياً يعزف الغيتار، فشعر أن ذلك حلمه الذي يرغب في تحقيقه. بدأ عزف أول أغانيه على غيتار قديم فوق خزانة ملابس أخته. بدأ حلم نمرة في التشكّل. وكانت رغبته أن يصبح ملحناً وعازفاً، لكن شخصيته الانطوائية لم تمكّنه كثيراً من تكوين شبكة علاقات فنية قوية، فقرر أن يقوم بالمهمة كاملة بنفسه: التلحين والعزف والغناء.

الشاب الخجول سجّل تجاربه الأولى على شريط كاسيت. لم يكن يتوقّع أبداً الانتشار الذي حقّقه بين زملائه في الدراسة. ومن وقتها، قرّر أنه سيكون مغنياً.

بعد وفاة أمه وهو في سنّ الـ17، كان قرار الأسرة بالعودة إلى الإسكندرية في مصر. هنا سمحت له الفرصة بأن يدرس في معهد الموسيقى، لكنه قرر ألا يضع البيض كلّه في سلة واحدة، خوفاً من الفشل في مشواره الفني، فقرر دراسة «البيزنس» (إدارة الأعمال) في جامعة الإسكندرية، فإذا فشل في الفنّ، تكون لديه خطة بديلة. قضى وقت دراسته الجامعية مشغولاً بالموسيقى، والتحق بفريق «الحبّ والسلام» بقيادة الموسيقي نبيل البقلي وتعلّم على يديه التلحين والتأليف الموسيقي. وفي عام 2001 قرّر نمرة أن يبدأ أول مشاريعه المنفصلة بتأسيس فرقة «نمبرة» التي ضمّت أصدقاءه من العازفين والفنانين.

في تلك الفترة، لا يمكننا تجاهل محطة مهمة، وإن قصيرة، في مشوار «نمرة». يومها قرّر اعتزال الغناء والموسيقى. كانت جماعات الدعوة السلفية لا تزال في قوّتها، تحديداً في الإسكندرية. تأثّر بأحاديثهم عن عذاب الله، أو على حدّ تعبيره في أحد الحوارات معه «هرّتني الأحاديث التي يردّدها السلفيون عن حرمة الغناء، وخصوصاً أني رجل محبّ لديني وملتزم. لذلك توقّفت شهراً عن الغناء للبحث عن حقيقة ما يقولون. اكتشفت أن هناك الكثير من الآراء وهناك أئمة كباراً مثل ابن حزم، لهم رأي مختلف عمّا يقوله السلفيون حول حرمة الفنّ».

بعد شهر من التوقّف عن الفنّ والبحث في حقيقة حرمانيّته، توصّل نمرة إلى خلاصة بينه وبين نفسه بأن «الغناء مثل الكوب قد يستخدم في شراب الحلال والحرام، وهذا يرجع لاختيار الإنسان». لذلك، قرّر ألا يحمل كوبه أيّ شيء «محرّم»، لكنه في الوقت نفسه، لا يرى أنه يقدّم «فنّاً ملتزماً». يردّ على ذلك بـ«الاتهام» دوماً: «فقط اذهب في الأغنيات لما هو أشمل من مجرّد الغناء للعلاقات العاطفية».

استمرّت فرقة «نمبرة» حتى عام 2004، وفي عام 2006 بدأ في الإعداد لألبومه الأول «احلم معايا» الذي اشتركت في تنفيذه مجموعة من أفضل الموسيقيين، إلى جانب أصدقائه من فريق «نمبرة» والفرق الموسيقية المختلفة. وفي 2011 أنتج البوم «إنسان» الذي تصدّر قوائم المبيعات وقتها. وارتبط اسم حمزة بالعديد من البرامج الدينية، حيث غنّى تتر النهاية للجزء الثامن من برنامج «خواطر» المذاع في رمضان 2012، إلى جانب تتر برنامج «سحر الدنيا» (قناة «اقرأ»/«النهار»). الذي يقدمه الداعية الإسلامي مصطفى حسني.

بعد ثورة 25 يناير 2011، ارتبط اسم «نمرة» بالحملة الانتخابية للمرشح اليميني عبدالمنعم أبو الفتوح. أعلن انحيازه بشكل واضح في تلك الفترة لتولي التيار الإسلامي للسلطة. دفع نمرة ثمن هذا الانحياز بعد ذلك. في 2014، حُظرت أغانيه من محطات الإذاعة الرسمية بسبب «انتقاد النظام». خرج وقتها من مصر (التي مُنع من دخولها) إلى لندن، حيث أسّس شركته الخاصة للإنتاج. كما بدأ دراسة الموسيقى والهندسة الصوتية في «بيركلي ميوزيك أونلاين» التابعة لكلية «بيركلي» الأميركية للموسيقى. في أيلول (سبتمبر) الماضي، أثارت عودة حمزة إلى مصر الكثير من الجدل. وصف بعضهم عودته بالـ«صفقة» مع النظام الذي اتهم بمعاداته قبل ذلك، فيما اتجه آخرون من كارهيه، للتساؤل عن سبب السماح له بالعودة مرة أخرى رغم انحيازاته السابقة المعلنة للإسلاميين. لكن وسط هذا الجدل، يبدو أن نمرة تعلّم الدرس، وقرّر عدم التحدث مطلقاً في السياسة.

خلال فترة منعه من دخول مصر، ظهر نمرة في برنامجه «ريمكس» على قناة «العربي 2» القطرية، الذي جاب فيه العديد من البلدان العربية، بحثاً عن الثقافات الموسيقية المختلفة بين بلد وآخر. تظهر الخبرات التي اكتسبها نمرة من رحلات «ريمكس» بشكل واضح في ألبومه الجديد «رايق»، سواء على مستوى اختيار الموسيقى والكلمات. رغم أنه لا يزال يغني التيمة المفضّلة لجيل الثمانينيات، فإننا نجد تنوعاً كبيراً في الأغنيات. «شيخ العرب» تقترب بشكل كبير من اللون الصعيدي، و«رياح الحياة» حصدت النصيب الأكبر من المشاهدات (11 مليون مشاهدة) بكلماتها الحزينة ولحنها الراقص، وقصة الحب القديمة في «غروب» هي قصيدة حبّ للوطن. في الألبوم نفسه، يصرخ نمرة نيابةً عن جيله بالكامل: «أنا الطيب وعامل فيها مش طيب».

شهرة في زمن كورونا

لم تكن شهرة حمزة نمرة في مصر فحسب، بل وصلت أصداؤه إلى الخارج بطريقة سلسة. كان لنجاح المغني الشاب طعم مختلف عن باقي زملائه. هو لم يستقبل النجومية من باب الأعمال الهابطة أو السريعة والعصرية، بل أعاد المستمع إلى زمن ما كان يُعرف بـ «الزمن الجميل»، عبر طرح أغنيات تلمس كل شخص. حتى إن توقيت نجوميّته كان مفاجئاً. كانت بداية انتشاره عربياً في عدد من الأغنيات، تحديداً «داري يا قلبي» (ضمن ألبوم «هطير من تاني»/2018) التي تصف معاناة الفراق وانعكاسه على الإنسان. إلا أن النجاح المدوّي وتكريس النجومية كانا بفضل أغنية «فاضي شوية» التي طرحها في فترة جائحة كورونا (ألبوم «مولود سنة 80» 2021/2020). كانت الأغنية فاتحة خير على الشاب الطموح، بأسلوب غنائي جديد على الساحة، وخصوصاً أن الحالة الفنية العربية كانت في تلك الفترة تشهد ركوداً بعد الجائحة التي أوقفت الحفلات والمهرجانات في العالم ككل. شكلت الأغنية «تراند» على صفحات السوشال ميديا، وهزّت عرش بعض النجوم.

> اعلن سابقاً انحيازه لتولي التيار الإسلامي السلطة

عَ السريع

◄ بعد إعلان عبد اللطيف المناوي مغادرته منصب رئيس تحرير يومية «المصري اليوم»، يترقّب العاملون في الجريدة الخاصة الأبرز في مصر، الإعلان عن تكليف أحمد الدريني إحدى قيادات «الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية» بقيادة الصحيفة، على أن يتم لاحقاً أيضاً اختيار مجلس تحرير جديد، تأكيداً للتسريبات التي يتداولها الصحافيون منذ قرابة الشهر. التسريبات تقول أيضاً إنّ مهمّة الدريني ستكون السيطرة على الجريدة خلال فترة الانتخابات الرئاسية، وتفادي أي تغطيات «مزعجة» مشابهة لتلك التي قدّمتها «المصري اليوم» في انتخابات 2018.

◄ بدأت قناة lbci بثّ البرومو الترويجي لسهرة الـ«موريكس دور» بدورتها الـ 22 التي ستقام الأحد المقبل في «كازينو لبنان» في منطقة جونيه، وتنقلها مباشرة على هوائها وتقدّمها هيلدا خليفة. مع بدء العد العكسي لتلك السهرة التي تواجهها الكثير من التعليقات السلبية، يبدو أن الجوائز ستكون من نصيب صنّاع مسلسل «النار بالنار» (كتابة رامي كوسا وإخراج محمد عبدالعزيز وإنتاج «صبّاح إخوان») الذي عرض في شهر رمضان الماضي.

في هذا السياق، تلفت المعلومات لنا إلى أن العمل الدرامي سيفوز بجوائز عدّة من بينها جائزة «أفضل مسلسل عربي». كما سيتم تكريم مجموعة من أبطاله على رأسهم اللبناني جورج خبّاز (الصورة) الذي لعب بطولته إلى جانب باقة من الممثلين السوريين واللبنانيين.

في المقابل، تحصد الممثلة اللبنانية ورد الخال جائزة «أفضل ممثلة لبنانية» عن دورها في مسلسل «للموت 3» (كتابة نادين جابر وإخراج فيليب أسمر) الذي جمع دانييلا رحمة وماغي بو غصن وغيرهما، وبث في السباق الرمضاني السابق. كذلك ستفوز السيناريست نادين جابر بجائزة «أفضل كاتبة» عن ذلك العمل الذي أنتجته شركة «إيغل فيلمز» وعرض على ثلاثة مواسم متتالية.

◄ بعدما كشفت شركة «دراما شيلف» السورية عن تقديم عشارية بعنوان «المهرّج» (تأليف بسام جنيد)، أعلنت رشا شربتجي عن توليها مهام إخراج العمل. وعلّقت على صفحاتها قائلةً: ««المهرّج» تحضيرات ممتعة وشغف جديد، رحلة من نوع آخر قد بدأت».

وكانت الشركة المنتجة قد كشفت عن تعاقدها مع النجم السوري باسم ياخور (الصورة) والجزائرية أمل بوشوشة اللذين سيلعبان بطولة المسلسل إلى جانب مجموعة من الممثلين السوريين. يصوّر العمل حالياً في دمشق، ويدور في إطار الأكشن والغموض حول جريمة قتل غامضة، تتورّط فيها مجموعة من الأشخاص. لم يتضح بعد اسم المنصة التي ستعرض المسلسل.

الأخبار
al-akhbar
الأربعاء 13 أيلول 2023 العدد 5009

صورة وخبر

للسنة السادسة على التوالي، نظمت «مؤسسة سعيد وسعدى فخري» الإنمائية بالتعاون مع بلدية الزرارية (قضاء صيدا) مهرجان «طيارة ورق» في منطقة التلول في خراج البلدة. وتجمّع حوالي 600 طفل وأهاليهم لإطلاق الطائرات الملونة المصنوعة من الورق. ولفت القائمون على المهرجان إلى أن أعداد المشاركين تزداد سنوياً في نشاط جماعي يبعث على الفرح والتواصل

(علي حشيشو)

على بالي

أسعد أبو خليك

كتاب وديع حمدان «أوراق من دفتر العمر (سيرة مناضل يساري)» شهادة نادرة من اليسار في لبنان. موقع «ميغافون» اليميني نشر نقداً قاسياً للكتاب من قبل وضاح شرارة الذي عابَ على الكاتب عدم إبداء الندم بما فيه الكفاية عن تجربته اليسارية، مع أنّ حمدان عتب على محسن إبراهيم بسبب تأخّر اعتذاره عن دور الحركة الوطنية في الحرب (ص. 259). وحمدان ردَّ على الموقع نفسه وأكّد لشرارة أنّه يحبّ لبنان وأنه يتغنّى بجماله (قصيدة وجدانية) وحتى بحقبة لبنان ما قبل الحرب الأهليّة. وشرارة سخر حتى من صورة الكاتب على الغلاف ووجه المناضل بطريقة غير مفهومة. وحمدان أكّد أنّه كتب نقداً عن تجربته وأنّ شرارة لم يكتب نقداً عن تجربته (مع أنّ كل عمل شرارة عبر العقود هو التشنيع باليسار من منابر حريرية أو خليجيّة يمينية رجعيّة). سرديّة الكتاب غير سلسة مما حدَّ ربما من انتشار الكتاب. يتحدّث حمدان بصراحة عن بعض جوانب الحياة، مثل الحزازيات الطائفيّة بين الطوائف وداخل الطوائف (ص. 33). وحمدان صريح في حديثه عن مشاعره وعن تجربته: يقول إن «المال العربي والفلسطيني، الذي أخذ يتدفّق مع بدء الحرب الأهلية، على شكل مساعدات... راحَ يُفسد الحركة الوطنية اللبنانية، ومن بينها التنظيمات اليساريّة» (ص. 172). واعترف بفساد حتى في المنح الدراسية. (طبعاً الفساد في منظمة التحرير كان على النطاق الأوسع). وفي حديثه عن القضية الفلسطينية، يُعيب حمدان على قوى الثورة الفلسطينية عدم استثمارها بما فيه الكفاية في «الانتفاضة المدنية» (ص. 176) ولام عدم اختراق الشارع اليهودي. لكن كيف تخترقه؟ ويعترف حمدان أنّ «الدعوات والزيارات الخارجية» للحركة الوطنية كانت «زاخرة بالبذخ والهدر» (ص. 180). وفي مقطع قد يثير جدلاً، يزعم الكاتب أنّ محسن إبراهيم تفرّد بـ «الموضوع المالي» وأنّ أملاك التنظيم تحوّلت «أملاكاً خاصة تُورّث للأبناء (كما حصل لاحقاً بعد وفاة الرفيق محسن إبراهيم)» (ص. 258). ويُضيف أن «كلّ ممتلكات المنظمة تحوّلت إلى ميراث شخصي لعائلته» (ص. 277). قصة الحركة الوطنيّة الكاملة لم تروَ بعد.

المفكرة

ليلة الطرب في «مزيان»

■ لمحبي الطرب، أنتم على موعد غداً الخميس مع سهرة مميزة على أنغام القدود الحلبية والأغاني الطربية في «مزيان» (الحمرا)، يحييها صافي رسلان (الصورة) يرافقه الموسيقيون محمد بشكار (كيبورد)، رزق الله قسطنطين (طبلة)، أحمد طفي (رق/ كاتم) ويقود الفرقة الموسيقية بشار فحلو. تقدّم الفرقة والمطرب الشاب منوّعات طربية من «الزمن الجميل» لأم كلثوم وآخرين.

سهرة قدود مع صافي رسلان: الخميس 14 أيلول (سبتمبر) . س: 20:00 . «مزيان» (الحمرا) . للاستعلام: 71/293015

الفنّ يحيا في الهواء الطلق

■ ينظّم «متحف الفن الحديث والمعاصر ـ مقام» اليوم معرضاً في الهواء الطلق بعنوان Duo Up! يتضمّن أعمال أربعة فنانين ضمن ثنائيتين. يعرض الفنانان الآتيان من خلفية هندسية ديانا بو سلمان وأنطوني الخوري مشروعهما Poetical Narrative On Dwelling. هنا تعمل بو سلمان على مزج السينوغرافيا بالهندسة وخلق «مساحات حميمية» تحمل سمات الانتماء إلى المكان، بينما يستكشف الخوري الموضوعات بالتجريب والارتجال من خلال وسائط عدة. أما الثنائية الأخرى، فتتألف من الفنانين علي مرعي وصلاح ميسي (الصورة). يعتمد مرعي على اللوحات والرسم والتجهيز للتعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي اللبناني، فيما يذهب ميسي إلى الرسم واللوحات والطباعة لطرح إشكاليات «القواعد غير المكتوبة» للمجتمع وتأثير الأنظمة الفاسدة في العالم العربي على الشعوب.

معرض Duo UP! غداً الخميس ـ س 19:00 . «متحف الفن الحديث والمعاصر . مقام» (عاليتا . جبيل) . للاستعلام: 03/322432

دمشق تتذكر صبرا وشاتيلا

■ تزامناً مع ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا (1982)، تنظّم «أكاديمية دار الثقافة» و«مديرية الثقافة» في دمشق و«الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» اليوم ندوة في «المركز الثقافي العربي» (أبو رمانة) يديرها عضو الأكاديمية أحمد هلال ويشارك فيها الإعلاميّون أسامة شحادة، جمال الجيش، هدباء العلي والأديب حسن حميد (الصورة). يتخلّل الندوة عرض وثائقيات وصور، إضافة إلى شهادات كتبت عن تلك اللحظة الفظيعة على رأسها نصّ الكاتب الفرنسي الراحل جان جينيه.

ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا: اليوم الأربعاء ـ س: 18:00. «المركز الثقافي العربي» (أبو رمانة . دمشق)

الأخبار al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com